

منشئ المجلة

إطون الجمنين

النهر

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السادس

أكتوبر (١) ١٩١٢

السنة الثالثة

القنصل الروماني والوالي العثماني

أتيليوس ريجلوس وصبحي بك

لما احتلّ الايطاليون جزيرة رودس منذ بضعة أشهر أسروا واليها صبحي بك ، وظل عندهم معتقلاً مدة من الزمن ، حتى وافقنا الصحف في الشهر الغابر بنخب الافراج عنه . وذلك ان الايطاليين أطلقوا سراحه ليعود الى الاستانة فيفاوض حكومته العثمانية بأمر تبادل الأسرى الذين وقعوا في أيدي كلتا الدولتين المتحاربتين . وأعطت حكومة رومة صبحي بك مهلة شهر ليقوم بهذه المهمة ، فاذا لم تفض المفاوضة الى نتيجة ترضي الفريقين عاد الى الأسر

قرأنا هذا الخبر في جرائدنا اليومية فذكرنا حادثة من هذا القبيل جرت منذ اثنين وعشرين قرناً تقريباً في حرب التحمت مواقعها ، كحرب اليوم ، على سواحل افريقيا ، وكان بطلها ، القائد الروماني ماركوس أتيليوس ريجلوس (Marcus-Atilius Regulus) وهو أحد أبناء رومة

القديمة الذين لا يزال التاريخ يردد أعمالهم العظيمة وأقوالهم الماثورة . وقد بلغ حب الوطن عندهم مبلغاً لم يبلغ إليه سواهم حتى أنهم جعلوا هذه الفضيلة في مقدمة الفضائل التي يتحلى بها المرء وبها يفاخر . وما هذه الحادثة التي نرويها اليوم الا واحدة من تلك الحوادث المدهشة التي تألف منها تاريخ رومة الجمهورية ورومة القياصرة

* *

كان ريجلوس هذا قنصلاً لرومة سنة ٢٥٣ ق م . وكان زمام الجمهورية الرومانية في ذلك العهد في يد قنصلين يديران شؤونها . وكانت رومة على ايام قنصلية ريجلوس في حربها الأولى مع قرطجنة . فتولّى ريجلوس قيادة الجيوش . وبعد ان انتصر على الاعداء في موقعة «إكنوم» البحرية تمكن من النزول بجنوده الى ساحل افريقيا حيث ظلّ النصر محالفه حتى افتتح مدن الشاطئ ووصل الى مدينة تونس فشدد عليها الحصار . ولما أنس من الاعداء ميلاً الى عقد الصلح وضع لهم من الشروط القاسية ما لم يسمعهم معه قبول السلم . وكان ان اتهم من بلاد اليونان نجدة بقيادة القائد كسانتيوس . فخرجوا على الرومانيين واشتبك القتال بين الفريقين فوقع ريجلوس اسيراً بين أيديهم . وظل في الأسر سنتين كاملتين

ثم ان القرطجنيين أفرجوا عنه ، وأرسلوه الى رومة ليفاوض حكومتها بشروط الصلح وبأمر تبادل الأسرى ، بعد ان أخذوا عليه الأيمان المخرّجة انه يعود الى أسرهِ اذا هو لم ينجح في ما هو مطلق لأجله .

— وهذا ما فعله الايطاليون اليوم مع صبحي بك — فوصل ريجولوس الى رومة ، وبلغ مجلس الشيوخ (السناتو) المهمة الموكولة اليه . فتضاربت الآراء واختلف القوم في الأمر . فمثل حينئذٍ ريجولوس عن رأيه . فتكلم بجنانٍ ثابت عن وجوب رفض الصلح ، لأن في استمرار الحرب دمار فرطجئة ، وارتفاع شأن رومة على مناويها . اما بشأن تبادل الأسرى فأشار ايضاً بعدم القبول . لأن معظم الرومانيين المأسورين من الشيوخ الطاعنين في السن فاذا أُطلق سراحهم لا يجني الوطن منهم فائدة في القتال . اما القرطجينيون المأسورون في رومة فمعظمهم في مقتبل العمر فاذا أفرج عنهم عادوا الى بلادهم وكانوا عوناً كبيراً لها على رومة

أعرب ريجولوس عن هذا الرأي وهو عارف انه بهذا الكلام يقضي بنفسه على حريته . لكن منفعة الوطن كانت فوق كل منفعةٍ سواها . فوافق المجلس على رأيه ورفضت رومة مطالب قرطجئة

وللحال أخذ ريجولوس أهبةً للسفر ليقفل راجعاً الى محل أسره ، فأحاط به الشعب الروماني — وقد أعجب ببسالته وتفانيه — وطلب اليه بالراح ان لا يعود الى الأسر والعذاب المنتظر له ، فأبى . وأقبلت أمه وزوجته تذرفان الدموع السخينة وتستحلفانه بالبقاء في وطنه لأن الموت الأكيد ينتظره عند الأعداء ، فأبى وقال : « حلفتُ أن أعود الى قرطجئة اذا لم تقبل رومة بمطالبها ، فلن أحنث بيمينى مهما أصابني » . ثم ودّع ذويه وسافر لا يلوي على شيء .

فلما وصل الى القرطجنيين — وكان قد اتصل بهم حضه لمواطنيه

على مواصلة القتال — حنقوا عليه حنقاً شديداً وأذاقوه العذاب ألواناً .
فكانوا يضعونه في برميل محشو بالمسامير ويدرجونه من أعلى الجبل حتى
يتخذش جسمه ، ثم يطلونه بالعسل ويعرضونه في أشعة الشمس فتحوم
حول الزناير والحشرات فتذيقه من لسعاتها أشد الآلام . وظلوا به على
هذه الحالة حتى مات

هذه حكاية مثال الوفاء والبر باليمن عند قدماء الرومانيين . وقد تبنى
بها الشعراء في قصائدهم وسبكها الكتّاب في روايات تمثيلية ، وخلّد
المصورون والنحاتون ذكرها في صورٍ وتماثيل بديعة
وهي تذكرنا بحكاية السموأل المعروفة ، وحكاية الطائي وقراد مع
النعمان^(١)



رأى القارىء شدة المشابهة بين ارسال القرطاجنيين القائد ريجولوس
الى رومه وارسال الايطاليين الوالي صبحي بك الى الاستانة . فعسى ان
يكتب الوالي العثماني في تاريخ قومه صفحة مجيدة كما فعل القائد الروماني ،
وان كان لا ينتظر صبحي ما انتظر ريجولوس من العذاب في الأسر



مقالات باكون

باكون أشهر مشاهير فلاسفة الانكليز ، كان له تأثير كبير في عصره ، وهو
بعض مؤسس الفلسفة الحديثة المبينة على الاختبار والاستقراء . وقد شاء صديقنا
محمد لطفي جمعه الكاتب الالماني والأصولي الضليع أن يتحف قراء « الزهور »
بمختارات من مقالات هذا الفيلسوف . واليك النبذة الأولى منها :

١ — أصحاب السلطة وأهل المكانة العالية

وإنَّا أناسٌ لا توسطَ بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ
إن من وليٍّ أمراً كبيراً يكون عبداً ذليلاً لثلاث : أمته وصنعتُه
وسمته . فيطيع وليُّ أمره طاعةً عمياء ، ويردعه صيته عما تميل إليه نفسه ،
وتستغرق أعماله كل أوقاته . وأيُّ رجلٍ يشتري بحريته قوةً ، ويسعى
لنيل الحول على غيره فيفقد سلطانه على نفسه ؟
وان أحد الناس يجهد نفسه لينال سمعةً . وما السمعة إلا أم المتاعب ؛
فقد يدفع جُهاً الرجل الى اقتراف الذنوب ، فيصل الى المكانة السامية
بعد ان ينال شرفه الاذى

والسبيل الى العلى غير ميسر ، والدرب الى الصيت زلق لا تؤمن
عاقبة السير عليه . وان من تزل قدمه فقد هوى ، او عاد ذليلاً محسوراً .
واذكر قول شيشرون « اذا أفل نجمُ سعدك ، ووضعك سواد حظك
وأمسيت وضعياً بعد ان كنت رفيعاً ، تخليق بك أن لا تعيش »
واذا شاء من حصل على السلطة والسطوة أن يتخلى عنهما لا يستطيع

الى ذلك سبيلاً . فاذا استطاع ذلك قلّت رغبته في التخلي ولو اشابه كثر
الغداة ومرّ العشي . ومثله كمثل العجوز من النساء ، فانها تفرّج
وتترنّن كأنها تهزأ بالدهر والدهر منها هازئ

واذا تآقت نفوس ذوي الصيت والسمعة الى السعادة يوماً ، فيكفهم
أن يسمعوا بها ممن يتطلب مكاتبتهم ويسعى في الحصول على ما لهم من
السطوة والسلطان . لأنه لا يحبّ الصيت للانسان سوى ان مئين من
الناس يتمنون ولو يجدهم الأنف أن ينالوا مثاله

ولو علم الناس بما يلاقه أصحاب المكانة السامية من المتاعب ،
لاكتفوا بما لديهم . ولكن

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصباة الا من يعانيها
وأحدنا أول من يشعر بهمومه ومتاعبه وآخر من يحس بعبوبه ومثالبه
وقد لا يستطيع من يقوم بشأن الناس أن يقوم بشأن نفسه ،
فيكون أجهل الناس بحاله ويكون الناس أعرف به منه

وان المكانة السامية تمكن صاحبها من صنع الخير وعمل الشر .
وخير ما ينبغي من عمل الشر هو النية الصالحة وعدم القدرة على اتيانه .
واما صنع الخير فهو أسمى المقاصد وخير ما تطمح له النفس الفاضلة . ومن
كانت نيته صالحة فان له عند الله ثواباً وأجرأ . اما الناس فلا يؤمنون
الا بما يرونه امامهم من الأعمال الصالحة . وليس في طاقة أحد الناس ان
يصنع ما ينويه من خير ، الا اذا كان قادراً ذا سطوة ونفوذ . ولم يكن لله
في خلق الانسان من غرض سوى أن يكون الانسان مخلوقاً خيراً ،

يعمل الخير ويقابل الخير بالخير . وليس يهدأ قلب الرجل في صدره ، إلا إذا صنع الخير أو نواه

وكن إذا وليت منصباً مقتدياً بمن سبقك إليه ممن كانوا مفلحين . ولا تنسَ أمر من أفسد قبلك لأن لك في أمره عبرة . وإذا رأيت خلافاً في ما بين يديك من العمل فاجهد نفسك في إصلاحه ، ولا تعجب بنفسك ولا ترم من سبقك بالعجز والتقصير

ولا تعمل عملاً إلا إذا كان النظام رائدك ؛ ولا تكن متشبهاً في أمورك . ولا تحفِزَ أمراً لا يخشى على عملك من افشائه

ولا تمكن أحداً من سلب حقوقك . ولا تدع غيرك ينال ممالك من النفوذ منالاً . وكن عليمًا بشؤون من وليت أمورهم ، وكن منهم بمثابة العقل المدبر من الجسم المطيع

ولا تحجب نفسك عمن له شكوى يبنها . واسمع ما يبلغك من النصيح والارشاد واعلم ان كل كلمة تطرق اذنك لها تفع في الحال او في المال

وقد يجبر صاحب المنصب الرفيع على ذنوب يأتيها رغم أنفه . منها المهلة في انجاز الاعمال ، والتدني الى الرشوة ، والشدة واللين . ولئلا يتمكن منك حب المهلة في اداء ما يجب ، لا تحجب عنك من له شكوى يبنها ، ولا تخلف ميعاداً ، ولا تبدأ بعمل قبل ان تفرغ مما قبله ، ولا تمزج أمرين لا علاقة للواحد بالآخر ان استطعت ذلك سبيلاً

ولأجل ان تكون ذا عفة اربط يديك وأيدي غيرك ممن يأترون

بأمرك برباط القناعة . وصر نفسك ومرهم بأن لا يقللوا من مقدار نفوسهم ليكثر من قدر ثروتهم . وكن غليظاً شديداً على من يهيك هبة لتعمل له عملاً . واذا كنت كاملاً عفواً فقد أمنت نفسك ومن يلوذ بك . ولا يرتدع من يحاول ان يرشوك إلا اذا أظهرت له الكمال والعفة ، وأيت عليه التمليق والاكرام

ولا تجعل لأحد سبيلاً يمكنه من اساءة الظن بك . فان الشك اول مراتب اليقين . ومن شك في أمانتك لا يلبث ان يؤمن بخيانتك واعلم ان من تناءى عن مشربه قد يحرك نفوس أهل الشر والعدوان فيرتابون من أمره . فاذا شئت ان تحول عن مبدئ كنت به معروفاً ، فلا تدع الناس يقولون ما لا يعلمون ، ولا تحف عليهم من أمرك شيئاً . ولا تقرب اليك من هو أقل في المقدار فقد يظن أهل الشر انه واسطة في الشروان المال يأتيك على يديه

واعلم ان الحدة والخشونة تولدان الكراهية والبغضاء . اما الصرامة والجفاء فتولدان الخوف والتبجيل . وكن اذا شئت ان تلوم من يستحق اللوم مهاباً وقوراً ولا تكن قادحاً مهيناً . ولا تكن ليناً فتعصر فان اللين يورث الذل والهوان . ومن يسرف في تبجيل الناس فقد أودع نفسه في أيديهم أسيراً

وللشهرة تأثير في خلق الرجل . وكان أحد الحكماء يقول : إن أكابر الرجال صناديق مقفلة مفاتيحها الارتقاء الى ذروة المجد . فاذا بلغ أحدهم غايته ، فتح وبان ما فيه ان خيراً نفيته وان شراً فشرته

وبلوغ ذروة المجد يصلح النفوس الخيرة ويفسد نفوس أهل الشر .
وَأَنْتَ تَرَى شَبِيهَ الشَّيْءِ مُنْجَذِبًا إِلَيْهِ . فَإِنْ كَانَتْ نَفْسُ الرَّجُلِ كَرِيمَةً
جَذَبَهَا الْخَيْرُ ، وَإِنْ كَانَتْ شَرِيرَةً جَذَبَتْ إِلَيْهَا الشَّرُّ . وَلَيْسَ لِلْفَضِيلَةِ
الْكَامِنَةِ فِي النَّفُوسِ مَكَانٌ سِوَى الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ . وَلِذَا تَرَى النَّفُوسَ الْكَرِيمَةَ
وَهِيَ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى مَا تَعْلَلُ بِهِ نَفْسَهَا مُتَقَدِّمَةً مُشْتَعَلَةً ، فَإِذَا بَلَغَتْهُ أَطْمَأْنَنْتْ
وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ كَمَا يَسْكُنُ الطِّفْلُ إِلَى صَدْرِ أُمِّهِ

وَاعْلَمْ أَنَّ سَبِيلَ الْمَجْدِ وَعَرٌّ . فَارْتَكُنْ فِيهِ إِلَى مَنْ يَعْضِدُكَ حَتَّى تَصِلَ
إِلَى غَايَتِكَ ، فَتَسْتَطِيعَ أَنْ تَقِفَ أَمْنًا شَرَّ السَّقُوطِ . وَإِذَا جَاءَ ذَكَرٌ مِنْ
سَبَقِكَ فَادْكُرْهُ بِالْخَيْرِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خَيْرًا لَكَ وَلَهُ

وَإِذَا كَانَ لَكَ رِفَاقٌ فِي عَمَلِكَ ، فَكُنْ مَعَهُمْ رَقِيقَ الْجَانِبِ ، لِيَنْ أَخْلُقَ
حَسَنَ الْعِشْرَةِ . وَلَا تَأْنَفْ مِنْ أَنْ تَشَاوِرَهُمْ فِي الْأُمُورِ ، وَلَا تَكُنْ فِي كُلِّ
حَالٍ مُسْتَقِلًّا بِرَأْيِكَ . وَإِذَا كُنْتَ مَعَ قَوْمٍ فِي حَدِيثٍ لَا دَخَلَ لَهُ بِعَمَلِكَ
فَاطْرَحِ الْعِظْمَةَ جَانِبًا وَابْدُ لَهُمْ كَمَا يَبْدُو الرَّجُلُ الْكَرِيمُ

٢ - جمال الوجوه

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديلٍ على قبرٍ المجوس
إِنَّ النَّفُوسَ الْجَمِيلَةَ كَالْجَوَاهِرِ الْكَرِيمَةِ ، لَا يَبْدُو بِهَاؤُهَا إِلَّا إِذَا
رُصِّمَتْ فِي قَالِبٍ خَلُوٍ مِنَ التَّرْزِينِ وَالتَّحْسِينِ . وَإِنْ طُلِعَتْ تَرَى فِيهَا الْهَيْبَةَ
وَالْجَلَالَ خَيْرٌ مِنْ مَحْيَا تَرَى فِيهِ الْبَهَاءَ وَالْجَمَالَ

ولقد يندر ان ترى رجلاً ذا جمال فائق قد نال المكرمات وحاز الفضائل . وكأن الطبيعة شاءت ان يكون ذو الجمال خلواً من العيوب الظاهرة ، ولكنها لم تشأ ان يكون جميلاً كاملاً . ولذا أنت لا ترى بين أهل الجمال رجلاً ذا نفس كبيرة او عقل عظيم . وانهم يفضلون التأدب والاحتشام على السمو والعظمة . ويتمنى أحدهم ان يكون مكان الاجلال والاكرام . ولا يرجو ان يكون قابضاً على صولجان دولة الأقالام

ولقد حفظ لنا التاريخ ذكر كثيرين ممن جمعوا بين جمال الوجوه وكرم النفوس . فقد كان القيصر اوغسطس قيصر الرومان أجمل أهل زمانه . وكان اليونان يفاخرون الأمم بجمال السيباديس . وكانت أمة الفرس تضرب بجمال سلطانها اسماعيل الأمثال

وليس لون الوجه وحسن تقاطيعه ورقة الانسان ورشاقتها تكفي لأن يكون جميلاً ؛ لأن الجمال معنى لا يستطيع التعبير عنه ، وليس في في قدرة المصور البارع ان يظهره في صورته . وقد لا يبدو ذلك المعنى إلا بطول المشاهدة

وليس الاحكام في الخلق جمالاً . وانك لا تجد الجمال النادر المثل إلا في شيء لم يبلغ فيه الاتقان حدّه

ولقد زعم (أبلس) المصور أنه يصور أبدع الوجوه اذا ما أضاف الى عيون المهى أنفاً كالسيف أو أذقاً وثغراً كالدرّ والمرجان وخطر ببال (ألبرت دورو) ان يخلق انساناً كامل الجمال اذا اعتمد في خلقه على التناسب في قياس الأعضاء

على ان مثل تلك الصورة لا تنال رضى غير مبدعها
وليس من المحال ان يصوّر مصوّر وجهاً فيه من الجمال ما لم نره من
قبل. على ان مثل ذلك الوجه لا تكون للفن او للصنعة فيه يد، انما يكون
خالقه قد ألهم إلهاماً إلهياً كما يوحى الى الشاعر بالمعاني والى المغني بالأنغام
وانك ترى وجوهاً ليس للإحكام فيها أثرٌ واذا نظرت اليها وجدت بها
من الجمال ما لا تجده في سواها

وليس للشباب يد في الجمال . وان صدق قول القائلين بأن رشاقة
الحركات أصل كل جمال لكانت المرأة البالغة من العمر عتياً أجمل من
الفتاة اليافعة لأنها نالت من الرقة والرشاقة حظاً أوفر

وقد جاء في المثل السائر ان الشباب جمال وقد يحق ذلك القول على
الشباب اذا عدّ جمالاً ، لأنه ستار للعيوب والجمال كشمس الفيض لا يلبث
ان ينضج حتى يبلغه الفساد . وقد يكون الجمال والشباب مفسدة للمرء
أي مفسدة

ولو كان الجليل فاضلاً بانت فضائله كالشمس التي تكامل ضوؤها .
ولو كان ناقصاً بدا نقصه كالغيم في السماء الصافية

نقله عن الانجليزية

محمد لطفي محمد المصطفى



مختار في رياض الشعر

✽ الشامية ✽

نشرنا في سنة « الزهور » الثانية ص ٩٠ رسم الأخوين الشاعرين تامر بك وشبلي بك ملاحظاً . وأشرنا الى مرض الاكبر منهما الذي أصيب بذهول في عقله . وهو لا يزال في دائره يُنشد الشعر المطرب من حين الى حين عندما يفيق من ذهوله . وقد جاءت هذه القصيدة البديعة قلها شاعرها العبقرى في مرضه :

روحى فدى ظيات الشام والشام	ولو كلفن ولوعات باعداي
بين البريد وجايبها على كئيب	أضعت قلباً معني نضوا أسقام
ما أنس لا أنس اذ بالجزع من بردى	صوب اللجين يبارى مدمعى الهاي
تمر ربح الصبا بالروض حاملة	للكوثر العذب ريتا عرفه الناي
وزاجل الماء يروي للنسيم ضحى	برد الخفاف بتلحين وأنعام
واش ينم وتنام بشي أبداً	أحب بذينك من واش وتنام

✽ ✽

يا ظيئة زودتني نظرة تركت	روحى تسيل على أطراف أقدامى
ما ضرراً بالشام لو ثنتها فمضت	بمهجتي وانقضى تبريح آلامي
أنت المكثره الأسياف صائلة	بمرهف النصل ماضى الحدة صمام
وما تخذت شعار السيف في لتب ^(١)	الآ بجامع فتك الصارم الظامي
مكسور جفئك لو جردت بآره	يبري صحاح المواضي بري أقلام
لو تعرضين لذي مسح بصومعة	في القدس منقطع بالنسك قوام

نُعْطَاكَ أَجْمَعُ مَا صَلَّى مِنْاجِرَةً بِنَظَرَةٍ مِنْ صَبِيحٍ مِنْكَ بِسَامٍ
وَرَاكِ بِمَسْحِ عَشُونَا وَعَنْقَةً تَبَهُ الْمَقَامِ لَاقِي نَجْحِ أَزْلَامٍ
وَلَوْ سَمَوْتَ لَذَاتِ الرَّمْلِ سَافِرَةً بِسَفْحِ دُمُرٍ أَوْ فِي هَامَةِ الْهَامِي
فَتَنَّاكَ جَوْدَ رَهَا الْوَسَنَانَ فَايْتَدَرْتَ تَدْعُوهُ بَيْنَ يَمَافِيرٍ وَأَرَامٍ

مَا الرُّوضُ بِأَكْرَهٍ طُلَّ فَرْتَلَهُ كَاللُّوْلُو الْغَضَّ مِنْ زَهْرٍ وَأَكَامٍ
أُبْهَى وَأَطْرَبَ نَشْرًا مِنْكَ نَاضِيَةً بِكَلَّةِ الْخَدْرِ ذَا وَشْيٍ وَأَعْلَامٍ
لَوْ فِي الْمَالِاحَةِ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ غَفَى كَكَيْتِ رَمَضَاءِهَا مَسْتُوطِنِ الشَّامِ

يَا ظِيَةَ الشَّامِ رَدِّي قَلْبَ مَكْتُوبٍ أَوْ شَارِكِيهِ بِوَجْدٍ جَارِحٍ دَامٍ
وَلَسْتُ أَطْمَعُ فِي قَرَبٍ يَخْلُتُ بِهِ خَوْفُ احْتِرَاقِكَ فِي مَسْتُوقِ حَامٍ
أَصْبَحْتُ جَذْوَةً نَارٍ تَلْتَظِي لَهْبًا سَتَبْصِرِينَ رَمَادِي بَعْدَ أَيَّامٍ

تأمر مطرط

(لبنان)

* الأسد الباكي *

نظم الشاعر هذه القصيدة منذ سنتين ، وهو معتزلٌ في « عين شمس »
للاستشفاء من داء ألم به ، وسألناه يومئذٍ نشرها في « الزهور » فاعتذر بأنها من
الخصوصيات التي ينظمها لنفسه . وكان بعد ذلك ان امتدَّت إليها إحدى الأيدي
على غير علمٍ من الشاعر وتلاعب بها النساخ ، فنشرت في بعض صحف سوريا
وأمر يكاً مبتورة مغلوطة ، ونُسب فيها إلى ناظمها أغراضٌ لم تخطر له ببال . فلم
يسع الشاعر والحالة هذه إلا إرسالها إلينا لنشرها على حقيقتها

دَعْوَتُكَ اسْتَشْفَى إِلَيْكَ فَوَافِنِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْكَ لِي آسِي

فإني نرتي والحزن ملء جوانحي
وكم في فؤادي من جراح ثخينة
تخذت لهقي « عين شمس » مباءة
يخالون أنني في متاع جبالها
أرى روضة لكنها روضة الردى
وأنظر من حولي مشاة وركباً
كأنني في رؤيا يزف الأسي بها

• •

وما « عين شمس » غير ما ارتجل النهي
بنوها فأعلوها وما هو غير أن
بدت إرم ذات العماد كأنها
كفتها ليل نزرة فتجددت
وغالط فيها البعث ما خالط الحلى

• •

هناك أبيع الشجوة نفساً منيعة
يمر بي الأخوان في خطراتهم
أهش إليهم ما أهش تطفأ
ذروني واتجوا من شظايا تصيكم
فاني على ما نالني من مساءة
ذروني لا يملك وجيني قلوبكم
فقاله لولا ذلك الطيف والهوى
ذروني أحس الحر غير منقر

على الضيم مهما يفلل الضيم من باسي
أولئك عوادي وليسوا بجلاسي
وفي النفس ما فيها من الحزن والباس
إذا لم أطق صبراً فأطلقت أنفاسي
لأرحم صحيبي إن يلم بهم باسي
إذا مرّ ذلك الطيف وادّكر الناسي
له مسعد لم يملك الدهر اتعاسي
عن الورد منها نفرة الطائر الحاسي

فَرَبَّتْ كَلَسٍ عَنْ شَفَاهِي رَدَدْتُهَا وَقَدْ قَتَلَ الدَّمْعُ السُّلَافَةَ فِي الْكَاسِ
 ذُرُونِي أَنْكَسْ هَامَتِي غَيْرَ مَتَقٍ مَلَامَةَ رُوَادٍ وَشَبْهَةَ جُوَّاسِ
 فِي حَرَّةٍ بِكَرٍّ ضُلُوعِي سِيَاجَهَا أَرَأَشَ عَلَيْهَا سَهْمُهُ مُعْتَدٍ قَاسِ
 أَعْبُدُ الْبَهَا كُلَّ حِينٍ نَوَاطِرِي وَأَخْفِضُ مِنْ عَطْفٍ عَلَى جَرْحِهَا رَاسِي

* *

بِكَادُ يَبِثُّ الْمَجْدَ مَا لَا أَثْبُهُ مِنْ السَّقَمِ الْعَوَادِ وَالسَّامِ الرَّاسِي
 أَنَا الْأَلَمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي أَنَا الْأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نَبْرَاسِي
 أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي أَنَا جَبَلُ الْأَسَى أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِيًّا فَوْقَ أَرْمَاسِي
 فَبَا مَتَّحِي حَتَّى إِلَى مَتَّحِي الْمَنَى وَنَعْمَةً فِكْرِي فَوْقَ شَقْوَةِ احْسَاسِي
 دَعْوَتُكَ أَسْتَشْفِي إِلَيْكَ فَوَافِي عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْكَ أَنْكَ لِي آسِي

مُهْلِيلُ مَطَرَانِ

* النِيلُ السَّعِيدُ *

صَفْتُ مَرَاتَهُ وَجَلَاهُ جَالٍ فَالَاحُ كَأَنَّهُ ذُوبُ اللَّالِي
 وَغَازَلْتُ الْحَدَائِقَ شَاطِئِهِ وَأَلَقْتُ فَوْقَهُ خَضَرَ الظَّلَالِ
 فَكَمْ غَصْنٍ قَدْ ارْتَسَمَتْ حِلَاهُ عَلَيْهِ تَهْرُؤُهُ رِيحُ الشَّمَالِ
 كَمَا ارْتَسَمَتْ عَلَى الْمَرَاةِ خُودُ يَرْنَحُ عَطْفُهَا خَمْرُ الدَّلَالِ
 وَنَاحِيَةُ بَرْمَانَ أَظَلَّتْ وَنَاحِيَةُ بَأْعَرِاشِ الدَّوَالِي
 وَفُخْلٍ بِاسْقَاتٍ كَالْعَذَارَى تَتَنَّى فِي غَدَائِرِهَا انْطَوَالِ
 خَلَعْنَ الْحُسْنَ مِنْعَكَاً عَلَيْهِ فَأَنْسَنَ الْحَقِيقَةَ بِالْخِيَالِ
 وَحَلَّى أَلْسِنَ الْأَطْيَارِ مِنْهُ وَقَالَ لَهَا أَذْكَرِي بَارِي جَمَالِي
 فَجَنَّ الطَّيْرُ بِاسْمِ اللَّهِ حَتَّى تَدَانِي اللَّهُ وَالسَّبْعُ الْعَوَالِي

قَامَنَ بالبديعِ الصنعِ قلبي
 وسار النيل يطلبُ وصل مصرِ
 تُصاحكه الغزالة في علاها
 عذارى الغربِ قد سحتنَّ شرقاً
 أمثل النيلِ شاهدينَّ نهراً
 ثَنَّ كَانِ الألى عبوده ضلوا
 أحبُّ النيلَ حبَّ أبي وأمي
 وبني عن كلِّ مشروب حرامٍ
 رَضَعْتُ هَوَاهُ في مهدي صغيراً
 بلادي لا أروم بها بديلاً
 وما فَكَّرْتُ في الأهرامِ الآ
 فلولا يمسك التوحيدُ ركني
 بوَدِّي لو قرعتُ صفاءَ هي
 في وَخْرٍ من الأيامِ جافٍ
 أيمضي الدهر لا ميت فأنسى
 وما لي لا أرى الآ ظلاماً
 وما بالي أهُمُّ بما أُرَجِّي
 بمن يا نيل أرمي مَنْ رمانا
 (حلفاً)

وفاض الطرف بالدررِ الغوالي
 وهل يُرضي الحبَّ سوى الوصالِ
 وبدرُ التمر في أوج الكمالِ
 وغرباً للجنوب وللشمالِ
 تفرد بالمحسن والجلالِ
 فربَّ هداية تحت الضلالِ
 وأهوى مصرَ فوق دمي ومالي
 غنى برضايه العذب الحلالِ
 وحينَ أَشَابَتِ الدنيا قذالي
 ولو أُسْكَنْتُ في روض المآلِ
 بكيتُ مفاخرَ الحجج الخوالي
 سجدتُ لتلكم الرمم البوالي
 بأمثال الجبالِ من الرجالِ
 على جرحٍ قريب الاندمالِ
 ولا أَشْفَى من الداء العضالِ
 يكاد يفضُّ من نور الهلالِ
 فتقعدَ بي على رِضْوٍ رحالي
 وقد خلتِ الكنانةُ من نبالِ

محمد توفيق علي

بوزباشي بالجيش المصري

الشيخ نجيب وامين الحداد



الشيخ نجيب الحداد

قد كان لي جسمٌ رسمتُ خيالهُ حرصاً عليه قبل يوم زواله
واليوم أوشك أن يزول من الضنى فانا لكم أهدي خيال خياله

في التاسع من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٩٩ ، أصيب الأدب العربي بركن من أركانه ، وبكى الشعر المصري أميراً من أكبر أمراء دبوته ، بوفاة الشيخ نجيب الحداد من لا يزال الأدباء حتى اليوم يلقبونه بفقيه النظم والنثر ، لأنه أحيى موات كلتا الصناعتين وترك لنا من آثار منظومه ومثوره ما يخلد له أكبر ذكر

لم تتجاوز سنو حياة النجيب الاثني والثلاثين ، لكنه وضع فيها من

الروايات والمقالات والقصائد ما لا نعرف ما يوازيه قدراً ومقداراً من مؤلفات كتاب العصر

لم يمحُض على وفاته إلا ثلاثة عشر عاماً وبضعة أشهر، حتى راشت المنية سهماً جديداً ورشقتهُ الى تلك الأسرة فأصابت كبد شقيقه الشيخ امين، وقد اغتالت في هذه الفترة، بين موت الشقيقين، خالهما اديب العصر الأكبر، الشيخ ابراهيم اليازجي، آخر أنجال الشيخ ناصيف، فكانت خسارة الأدب بالثلاثة فادحة، وكانت صفقة الموت بهم رابحة شعر الشيخ امين في السنة الغابرة باشتداد التعب عليه، فسافر في أوائل هذا الصيف الى جبل لبنان للراحة والاستشفاء، فما ردَّ وطنه عنه مقدوراً، ولا أكسبه راحة، ولا جاد عليه بالشفاء من الداء، فات في عين قتي من قضاء الشوف، بعد ان ارتوت نفسه من مرأى وطنه، وشبعت عيناه عن مناظر جباله ووهاده. الشيء الذي مات اخوه نجيب متشوقاً اليه، متحسراً عليه، فقال وهو محتضر:

مات النجيب فأرثوا قبراً له قد مات مشتاقاً الى لبنان

* *

وُلد الشيخ امين في بيروت سنة ١٨٧٠ بعد ميلاد شقيقه الشيخ نجيب بثلاثة اعوام، ومات وهو في الثانية والاربعين من عمره، فكان نصيبه من هذه الحياة عشر سنوات اكثر من نصيب أخيه. وقد تلقى دروسه الأولية في مدارس سوريا، وأخذ العربية كشقيقه عن خاله المشهورين ابراهيم و خليل اليازجي



الشيخ امين الحراد

تمت من دهري بما هو حاصل
وما كنت من أهل اليسار وانما
سواء لدي الغرم فيه أو الغنم
لقد كان هي اني ليس لي هم
أنت ولا تدري وها أنت سائر
الى حيث لا تدري فحسبك تهم
وخذ فرص اللذات قبل فواتها
ألم تر ان الجسم يخلفه رسم
نظم طانيوس عبده

وكان أول عهده بالصحافة في جريدة « الاهرام » التي ظل أخوه
بحر فيها عشر سنوات على أيام المغفور لهما سليم بك وبشاره باشا تقلا..
ثم انفصل الأخوان عن الجريدة المذكورة ، واشتركا في انشاء جريدة

« لسان العرب » الشهيرة سنة ١٨٩٤ . فأصبحت حياتهما الادبية مشتركة . وهما في ذلك العهد ، يذكر اننا بعميشة الأخوين الشاعرين بطرس وتوما كورنيل ، اذ كانا ينظران وهما في منزل واحد ، فينادي الواحد الثاني عندما تعصاه القافية . « يا أخي أعزني قافية »

وقد كتب الشيخ امين فصولاً شائقة على صفحات « الجامعة العثمانية » وجريدة « السلام » ومجلة « أنيس الجليس » . ثم دخل في جريدة « البصير » لصاحبها رشيد بك شميل ؛ وظل ثلاثة عشر عاماً يدبج فيها من المقالات الرنانة ، والملح الأدبية المستظرفة ، ما حمل البعيد والقريب على الشهادة له بسرعة الخاطر ، والرشاقة في التعبير ، والسهولة في التفنن بأساليب الانشاء والشاعرية الحقيقية ، ومضاء القريحة

وقد اتفق كل من عرف الأمين على وصفه بكرم الأخلاق ، ولطف العشرة ، وخفة الروح ، ورعاية الذمام ، والقناعة والتواضع والبعد عن كل تظاهر . وقد سألنا حضرة الشاعر طايوس افندي عبده - وقد كان رفيق الاخوين الشاعرين وثالث هذين القمرين - عن رأيه في الشيخ امين ، فأجابنا بالايات الاربعة التي تراها تحت صورة الفقيده ، وقال : هذا هو الشيخ امين وهذه هي حياته وليس لي من الايات الا نظمها ولئن بكى فيه الأدب كاتباً بليغاً وشاعراً رقيقاً ، فان اصدقاءه سيكون فيه فوق ذلك ، خلاً وفيماً وصديقاً صدوقاً

في اول سنة ١٩١١ اقترح الأديب محمود افندي ابراهيم ، صاحب « الاكبرس » الاسكندري ، على فريق من الكتاب أن يعربوا عن أمانيهم في

مطلع العام الجديد ، فكتب المرحوم الشيخ امين الحداد نبذة في هذا الموضوع
أحيانا نشرها للقراء لأنها تنم ، من وراء ستار الهزل ، عن ملل من الحياة وتعب
من العمل ، كأن صاحبها كان يشعر بدنو أجله ، وقد تحققت امنيته اسوء الحظ ،
ورقد رقادہ الأخير مستريحاً راحة ابدية ، قال رحمت الله عليه :

أنت تعلم أنني منذ عشرين سنة وأنا خادم في دولتين عظيمتين
خدمة لم تنقطع يوماً واحداً ، وهما دولتا الصحافة والكأس . بل اذا سألحتني
دولة منهما يوماً أو بعض يوم ، كان ذلك مخصصاً لخدمة الدولة الأخرى .
ولقد ترى حصان المركبة يُحَلُّ لجامه ، ويُطلق الى المراتع ليستأنف
حياته ونشاطه ، بل لقد ترى أمواس الحلاق ، وهي جماد ، تُراح من
العمل لتستعيد حداثتها ورهفها . اما خادم هاتين الدولتين فلا يُسمح له
بشيء من ذلك ، بل لقد اكون أنا المخصوص دون سائر الزملاء بهذه
المهنة (التي تَبَعَتْها عليّ وليس لي منفعتها) . فلتطير السماء أو كارب ، ولتغالب
الأرض أو جبار ، وأما هذا الخادم فليس له مكان يضع فيه رأسه ليسترىح
الا ان يكون ذلك الموضع الأخير ، وربما يكون في إحدى زوايا «البصير»
لذلك تراني لا أتمنى في سنة ١٩١١ الا ان أُحال على المعاش في إحدى
هاتين الدولتين ، ولكنني أتمنى معاش الصحافة ، فتمت خدمت دولتها اكثر
جداً من دولة الكأس التي لا يزال لها عليّ ديون وحقوق . فهل
«للا كسبريس» ان «يسرع» في تحقيق هذه الامنية لهذا «المتأخر»
الذي طال انجباسه ، وضافت أنفاسه ، وملّت من الانتظار كاسه

امين الحداد

سيرة حياة الأخوين



١ - سعيد الشرنوبى

وإِراةٌ فُجعتُ بِقَدِّ وَحيدِها كالأُمِّ قَدْ فُجعتُ بِقَدِّ وَحيدِ
كُلُّ المِصائبِ هِباتٌ عِنْدَها إلَّا المِصيبةُ بِالإِمامِ سَعيدِ

في التاسع عشر من شهر آب الفائت نجعت اللغة العربية بعلم من
أعلامها العالية ، الامام الكبير المغفور له الشيخ سعيد اخوري الشرنوبى ،
رافع لواء الفصاحة والبيان في الربوع السورية ، ومعرّز فن التأليف بما
انشأه من الكتب الجمّة الفزيرة الفوائد على المدارس العلمية

وهو أحد الافراد الذين تجود بهم فلتات الزمان حيناً بعد حين ،
فيحدثون انقلاباً في ما تركه الأولون للآخرين

« حياته » — وُلد صاحب الترجمة في بلدة شرتون نحو سنة ١٨٤٧ ؛
وأبوه عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الراي . كان
وهو صبي كثير الزيفان فسافه زيفانه الى قتل احدي قريباتي . وحديث
الأمر انه كان لنا بين ييتنا وبيت عبد الله بلوطة جاءت بها مرّة الصغيرة
ياسمين ابنة عم أبي ، وصعدت اليها تقطف البلوط ؛ فبصر بها سعيد
فاتهرها ، فأبت النزول بحجة ان البلوطة مُلك عمها ، فكان انه أسرع
الى البيت وأتى بالبندقية المحشوة وأطلقها على الابنة فسقطت من عل
لا حراك بها . . . تراوحت متردداً في اراد هذه الحكاية ، فرأيت أن
من الوفاء بالتاريخ ارادها على حين انها ليست غباراً على حياة الفقيه
لصغر سنه حينذاك . فأرسله أبوه الى مدرسة عيّيه ، حيث تلقن مبادئ
العربية فقط ، ثم شرع بالمطالعة لنفسه بما فيه من الميل الى العلم . ودرس
برهة في مدرسة عين تراز للروم الكاثوليك ، ثم عقد وأبي العزيمة على
غشيان بغداد للتدريس فيها ، فجاءت الانباء بانتشار الوباء فيها فانتنيا ،
وارتحل سعيد الى الشام حيث درس زماناً ، ثم هبط بيروت واشتغل
عند اليسوعيين في العلوم العربية ، ونبغ وأجاد . فألف عندهم وتصح وصحح
طائفة من الكتب المفيدة . ولبث عندهم زماناً طويلاً ثم بعد ذلك درس
بعض السنين الصف الأول العربي في مدرسة الحكمة المارونية فأتاح لي
الحظ ان اكون من بعض تلاميذه . ثم استسلم الى الراحة متنكباً منابر

التدريس دون التأليف ، فانشأ وهو منزوي في بيته عدة تأليف ناضجة سيأتي الكلام عليها . وقد اشترى منذ عام يتأ في « فرن الشباك » نحوطة قطعة من الرزق كان يدير زراعتها بيده . وما هي الا ايام حتى ألت به حمى في المدة انجلت تاركة وراءها ألماً شديداً في رقبته من جهة الكتفين ، فأضعف ألماً المستديم جسمه وهذه سلامة بنيانه

« من صفاته وأحاديثه » — من صفاته الرزانة والتروي واعتزال ضوضاء العالمين والتواضع والأنس ولطف الحديث ، ومن صفاته الاقتصاد وله أحاديث مأثورة يضيق المجال عن سردها ولا بأس بحديث منها . حدثني مرة قال : زارني المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وكان الانكليز قد احتلوا مصر جديداً ، فسألته عن الخطة التي ينوي اتباعها مع المحتلين ؛ فأجاب بالرغبة في معاكستهم فأشرت عليه بموالاتهم لما هم عليه من بسطة البأس والسلطان فتستفيد مصر من الموالة ولا تستفيد من المعاكسة : قال فأجابني الشيخ : أصبت واني فاعل كذلك

« علومه » — يمتاز صاحب الترجمة بعلوم الصرف والنحو وعلوم المعاني والبيان والبديع ويعلم اللغة وأساليب الانشاء ، وهو في كل ذلك صاحب الإمامة يؤخذ بقوله ويركن اليه وله في ذلك التأليف الجملة الجليلة التي طافت المدارس وتصدّرت في مكاتب الأدباء ، ولم يكن يعرف من اللغات أولاً سوى العربية وقد لجّ به الشوق الى تفهّم الافرنسية وهو أبيض الناصية ، فأكبّ عليها ودرسها درساً يصل به الى الترجمة منها ، فوصل ، وترجم قوانين يوستينيانوس ونشرها في مجلة المقتطف . وقد نظم

الشعر رغماً عن عدم انطباعه عليه فأجاد في بعضه من ذلك أبيات كتبها
نحت صورته مع عائلته امرأته وبناته الثلاث قال :

رسمٌ يثلنا والشمْلُ مجتمعٌ والعيشُ صافٍ وظلُّ الخير ممدودٌ
وهذه الحالُ أقصى ما يؤملُهُ حيٌّ من الخلق بالآفات مقصودٌ
لكنَّ فرقنا لا بدَّ واقعةٌ يوماً فيفصلُ عن أثمارهِ العودُ
فتسالُ اللهُ جماعاً بعد تفرقةٍ في جنَّةٍ وجميلُ العودِ محمودُ

وقد ازدادت هذه الأبيات اليوم مسحة من الجمال لانقراض الشمْل
بموت اثنتين من بناته الصبيَّات وبلحاقه بهما

ومن نظمهِ قوله من قصيدة وداعٍ

وداعٌ لذيذاتِ الحياةِ وداعكم فليسَ على شأكي التفرُّق من عتبِ
يجرُّنا هذا البعادَ مرارةً على قدر ما ذقنا الحلاوة في القربِ

« مؤلفاته والحكم عليها » — ان الدهر الآتي حكمٌ عدل في
كتابات المنشئين ، يطرح الفث ويبقي السمين ، فقد ينال زيد مثلاً في
الكتابة والنظم صيناً طنائاً لجاهٍ عريض فيه أو لمال كثير عنده ، لا لبلاغةٍ
في كلامه ؛ حتى اذا مات ومات جيله ، أنصف الدهر في كتاباته العارية
من سياج الجاه والمال ، فتناولها ومحاسنها . وقد يموت كاتب فقير فتبقى
كتابته على هام الدهر لبلاغتها وعلو طبقتها . أما سعيدٌ رحمه الله فأرى
ان كتاباته من الخالدات . ومؤلفاته عديدة منها كتاب (الشهاب
الثاقب في صناعة الكاتب) وهو عبارة عن رسائل في جميع أبواب
المراسلة ، انشأها والنفوس الى مثلها ظمأى ، ولم يتحدَّ فيها طريقة التصنُّع

والتكلف والسجع والكلام الكثير في المعنى القليل ، بل تحدى الانشاء المرسل من السهل الممتنع . وله رسالة انتقد بها كتاب النحو الذي وضعه يومذاك المرحوم احمد فارس الشدياق . وهو المصحح كتاب بحث المطالب في النحو ومعلق حواشيه ، والمصحح ديوان المطران جرمانوس فرحات وشارحه . ولم أر الشيخ مجيداً في تصحيح هذا الديوان لما فيه من المغالط الشعرية المتعددة والجوازات القبيحة

ومن مؤلفاته كتاب « المعين » للتلميذ والمعلم وقد أحسن في وضع هذا الكتاب لما فيه من الطرق الرحية الموصلة الى مواطن الانشاء ؛ وقد اردف (المعين) بكتاب (نجدة اليراع) وهو كتاب جمع فيه الجمل المترادفة في وصف أمر أو شيء . وله كتاب (حقائق المنشور والمنظوم) وهو مجموعة من أطايب الشعر والنثر على نحو ما هو عليه مجاني الأدب وهو جزءان . ومن قلمه تصحيح أغلاط كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني ، وتصحيح ديوان ابن معنوق ، وترجمة قوانين يوستينيانوس ، ومقالات جمّة من أحاسن الكتابات في المقتطف خصوصاً وسواه من المجلّات والجرائد . وفي آخر المدة وضع كتاب (مطالع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء) وهو كتاب مدرسي في علوم المعاني والبيان والبديع ، وقد تبسّط في هذه العلوم تبسّطاً يكاد يكون مملاً . غير انه فاق على سواه من المؤلفين في هذا الفن بأنه أردف هذه العلوم الثلاثة بقوانين الانشاء من مثل الذوق وانتقاء اللفظ والمعنى والمطالعة والتمرين الى غير ذلك من الأبواب الجميلة التي لم يطرقها مؤلف عربي سواه ، فجاء

كتاباً جليلاً للتعليم في المدارس ، وأردفه بكتاب في علم الخطاب ولم اقرأ
بعد هذا الكتاب

يتضح مما تقدم أن جميع الكتب التي ألفها صاحب الترجمة وصححها
مدرسية يستغني عنها المترسلون في العلوم العربية الأ معجمه المشهور
واسمه « أقرب الموارد » . وهو حتى الآن أكمل معجم يصل بناشد
الألفاظ الى ضالته عن أقرب سبيل وفي أسرع آن ، على حين اننا في
عصر أصبحت به الكتاب تختطف الأوقات . وقد قرأه له أجل تقيظ
صاحب السعادة عبد الله باشا فكري وزير المعارف في مصر سابقاً
والمفطور له العلامة الشيخ محمد عبده

هذه حياة الشرتوني . فهي حافلة بالآثار العلمية الطيبة دالة على ان
الرجل استعمل الزمن الذي جازه بالعمل المتواصل ، ولم يكن لسعيد من
نظير في ذلك الا المثلث الرحمت المطران يوسف الدبس الذي كان يعمل
كل يوم سبع ساعات رغماً عن شيخوخته ومرض بصره
وان حياة كتلك الحياة لقمينة بأن تكون مثلاً وضاحاً لشبيهة هذا

العصر ، فتعلم أن العلم لا يعطينا بعضه حتى نعطيه كلنا
والآن التي عليك أيها الراحل الكريم كلمات الوداع الممزوجة
بعواطف الاحترام ؛ وثق أن لك من سلامة بيانك ، ونصاعة برهانك ،
وقفاء فصاحتك ، ومضاء بلاغتك حارساً أميناً على كتاباتك من نقد
النافدين ، وكفيلاً ضميناً على بقائها زاهية الى اقضاء العالمين



٢ - رشيد الشرنوبى

ان رشيداً أخو سعيد لأبيه ؛ وُلد في بلدنا شرتون سنة ١٨٦٤ ،
وأفضى الى ربه سنة ١٩٠٧ أي في روعة العمر ومعمان النشاط اذ لم يكن
له من العمر سوى ثلاث وأربعين سنة

تلقّن مبادئ العربية والافرنسية في مدرسة مار عبده هرهرياً ،
ودرّس حيناً في مدرسة عين تراز ومدرسة عينطورة ، ثم انقطع لخدمة
العلم عند اليسوعيين في بيروت ، فكان يدرّس صف الخطابة في كليتهم ،
ويحرّر جريدة « البشير » وكان في خلال ذلك يؤلف ويترجم ويصحح
الكتب المفيدة ، حتى كانت أواخر سنة ١٩٠٥ ، فهبط مصر لخدمة العلم

فقضى فيها سنة جاء بعدها للاصطياف في لبنان ، فأدركه المرض في منتصف الليل ، وفي صباح اليوم أجرى له الدكتور هاش عملية جراحية فلم تنجح ، وقضى بين قلوب تنفطر ودموع تنقطر . وكان جميل الصورة غرض الإهاب كثير اللطف جميل العشرة وفيه المحبة لمسقط رأسه وأوطانه ، وكان كأخيه نشيطاً ، يصرف أوقاته بالعمل . فإنه مع انصرافه الى التدريس والصحافة طول حياته ، تمكن من تأليف بعض الكتب ، ولو أمد الله بحياته ، لكان من اكبر خدمة العربية ومن أقطاب العلم والأدب ، وله فضل كبير على فئة كبرى من الناشئة التي أخذت عنه ونهجت منهجه في طلاوة العبارة وتحدي الذوق فيها

وكان ضليعاً في اللغة ، علماً في علوم الصرف والنحو والمعاني والبديع والبيان والخطابة . وكان شديد النفرة من الكتب القديمة لهذه العلوم لما فيها من التفاصيل الفارغة التي تذهب بوقت التلميذ وتخت من جلده وعزمه ، فشن على ذلك غارة شعواء وشمر عن ساعد الكد لتأليف سلسلة كتب في العلوم المذكورة على السياق الافرنسي . فوضع للصرف وللنحو سلاسل هي اليوم عمدة التدريس في المدارس الكبرى والصغرى في سوريا ، ولعلها في مصر أيضاً ، ولو استطالت حياته لأتى بالكتب المنوية لعلوم البيان على الطراز المعلم ، وهذه السلاسل المذكورة خير ما ألف ويؤلف النحاة للتدريس

ومن تأليفه كتاب المراسلات نحاً فيه نحو أخيه سعيد في انشاء الرسائل المتنوعة ، ولكنه دون كتاب أخيه حجماً وجمالاً . اما الكتب

التي ترجمها عن الافرنسية فكثيرة جداً منها تاريخ لبنان القديم ، ورواية بحيرة قدس . وهو الذي صحح ونشر الكتب التاريخية التي وضعها مؤرخ عصره المغفور له البطريك اسطفان الدويهي ؛ وله كتاب (تمرين الطالب) وهو مجموع تمارين لآبناء التحصيل في الصرف والنحو وقد شاع استعمال هذا الكتاب لكثرة فوائده ، وله كتاب في المنطق لم ينشره وقد أفاضت صحف البلاد في الكلام عنه بعد وفاته ، وقد رثاه الصديق الأديب الشاعر احمد افندي تقي الدين بقصيدة منها :

أبنات الهديل لا تَدري يكاء الرشيد منسكبا
واندبي حظّه وحظّ فنيّ عشق الكتب واصطفي الأربا
شاحداً للرقى عزّمه في بلادٍ لا تُكرّمُ الأدبا

ورثاه هذا العاجز بأبيات منها :

صُحفُ البلاد وكان مبيع هديها صدعت بطاحن خطبه تيينا
نبأ تطاير في البلاد فهِزّها حسبتُه ملبوساً وكان يقينا
أخذته أعلامُ الجبال بصيحةٍ سمعت لها في الماططات رنيناً . . .
لم تزدحم من حولِ نعشك ألسنُ ألفت بغير ممالك التأيننا
وتراجع الادب له عنك لأنهم رهوك يا أسد العرين طعينا
خافوا سماعك ضعف قولهم وقد كان الكلام اذا نطقت سمينا
مسكينُ ألقم الذي ابتته من سوف يرحم ذلك المسكينا

أفاض الله عليه سجال رحمته وأحصاه بين أصحاب اليمين

(لبنان) محبوب الخوري الثمروني

مختار أزهار وأشواق

خليل بعد حافظ

النعم على أدبائنا تتوالى ترى من حكومة أفندينا العباس . في العاملين السابقين
عين فريق منهم في نظارات الداخلية والمالية والمعارف والحقانية والأوقاف وسائر
دواوين الحكومة ؛ وقد قلتُ كلتي بهذا الشأن في حينها . وجاء في هذا العام دور
الرتب والنياشين فكانت فاتحة رتبة حافظ ، وقد تلاها الآن نيشان خليل مطران .
والآتي للآتي ان شاء الله . . . مثل هذه الرتب والأوسمة لا تحلي مثل تلك الصدور
وفها من درر المعاني ، وجواهر الافكار ما يزري بقلائد النحور . بل هي تكتسب
من الرونق والبهاء ، ما لا يكون لها وهي على غير صدر الفضلاء والأدباء . فان أوسمة
الشرف على صدر من لا يستحقها كالطغراء السلطانية على النقود الزائفة ، أو كالتمثال
البديع على قبر يضم عظاماً نخرة . أما الوسام المجيدي وقد عُلّق على صدر الخليل
فكانه رُصع بأغلى الجواهر وأتمن الأحجار . فليهنأ النيشان باستوائه على صدر المطران

تذكر الأدباء

إذا كنتُ قد ضفرت من أزهارى باقاتٍ وأكاليل قدّمتها الى من بسم لهم
نعم التوفيق من أدبائنا . فقد حفظت من تلك الازهار أبهجها وأنضرها لأنثرها
مرطبة بدموع الذكرى على ضريح من اغتالهم غائلُ المنية ممن سالت أرواحهم الزكية
من شق تلك القصة . . . تقام الحفلات تباعاً ، شائقة راقية ، لا كرام كبار أدبائنا
ونهبهم بظهور فضلهم ، ولنعم العمل عمل القائمين بهذه الأعياد الأدبية . على ان
لأدبائنا الأموات كذلك حقاً علينا يجب ان لا تنغاضى عنه . وهل الى التغاضي من
سبيل وقد كان لنا بمن فقدنا في هذا الصيف تذكير شديد : مات الشيخ أمين
الحداد فذكرنا فاجعة الأدب بأخيه « النجيب » فوجب على أدباء وادي النيل ان
يخلّدوا ذكرى الأخوين الشاعرين . وحملت البنا أنباء لبنان نعي الشيخ سعيد

الشرتوني ، فأعادت لاعج الأسف على شقيقه « الرشيد » فتحنم على أدباء الشام ان يحبوا اسم الشقيقين العالمين اللغويين . وهذا عثمان بك جلال ، كاد يكون نسيًا منسيًا لولا ان همه جوق أبيض أبرزت لنا على مسرح عباس طائفة من رواياته التمثيلية هي كالخراند جمالاً وجديرة بأن تحيي اسم صاحبها الأديب . وهذا الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الأيادي البيضاء على لغة الاعراب ، سيحتفل قريباً بنقل رفاقه من مصر الى لبنان ، لترقد بقاياهم مع بقايا أبيه واخوته في لحد واحد فالفرصة اذن موافقة لإحياء ذكر ادبائنا الذين غيَّبهم القبر ، كما هي موافقة لمنهته الذين افترَّ لهم ثغر الدهر

ولئن سرَّني تأليف اللجان في بيروت ولبنان برئاسة الأنسة الذكيَّة سلمي أبي راشد مديرة جريدة « النصير » للقيام باستقبال رفات اليازجي بما يليق ، فقد ساءني ان أرى الشرتوني الكبير والصغير يذهبان ، ولا أرى كلمة فيهما لأسانذتنا الأعلام كمبد الله البستاني او جبر ضومط ، كما انه عزَّ عليَّ ان نفقد الأمين بعد النجيب ، ولا يقوم من بين أصدقائهما - ولا أستي - من يتحفنا يبحث تاريخي أدبي انتقادي عن آثارهما الكتابية

التمثيل العربي

من الكرسي الخالص بمجلة « الزهور » في « تياترو عباس » حضرت كل الروايات التي مثلها « جوق أبيض » فشاهدتُ : الأحدب Le Bossu ، ومضحك الملاك Le Roi s'amuse لتيكتور هوغو وقد ترجمهما الياس فياض ، والساحرة La Sorcière لتيكتوريان ساردو ، وترجمتها لفرح أنطون ؛ والشيخ متلوف Tartuffe ، والنساء العالمات Les Femmes Savantes ، ومدرسة الأزواج ومدرسة النساء L'Ecole des Maris, et L'Ecole des Femmes من وضع موليير الشهير وترجمة المرحوم عثمان بك جلال . . . ليلات ست رأيتُ وسمعت فيها أبهج ما ترى عين الأديب ، وأطرب ما تسمع أذنه : مناظر بهية ،

ويعتبر راقٍ ، حكم بليغة ، وملاحظات دقيقة مسبوكة في اللفظ وأبلغ أسلوب
فجعت لذة البصر والسمع والعقل . كل رواية من تلك الروايات ترمي الى تمجيد
احدى الفضائل ، أو شجب بعض الرذائل بطرق متنوعة تتراوح بين الهزل والجد :
فهذا يهذب نفسك والابتسام على ثغرك ، وذلك يرقى عواطفك والدمعة في عينيك
فلكل مؤلف أسلوب ، ولكل أسلوب طريق الى القلوب . هذا ما شعرنا به في
الليالي أيضا ، وهذا ما رأيناه بأمر العين بعد ما سمعنا به من تأثير الروايات في رقي
الشعوب . ومقابل ما وجدنا من اللذة ، وجئنا من الفائدة في تلك الليالي الغرى ،
أنف كلمة تهنية وكلمة شكر الى جورج أبيض على الخطوة الكبيرة التي خطاها في
هذا الفن ^(١) ، وأشرك معه من التف حوله من الممثلين والممثلات ، ولا مجال لدي
اليوم لأذكر كل من يستحق الذكر . كلمة التهنية والثناء واجبة أيضا لمن ألبس
تلك الروايات الافرنجية حلة عربية قشبية . فقد عرفنا قلة الفيّاض كاسمه فيّاضا
يتدفق بالمعاني كسلسيل الماء ، ويتفجر منه الكلام وكله عذوبة وسهولة وصفاء .
ورأينا من بيان منثى الجامعة في « الساحرة » سحرًا يقن الألباب . أما المرحوم
عثمان بك جلال الذي نقل روايات مولير « بالزجل » وجعل موضوعها بلديًا ،
فقد دلنا الى ما يمكن استخراج مسارحنا من تلك اللغة العامية المملوءة جزالة وعذوبة
والى ما فيها من النكات والتلاعب بالألفاظ مع سهولة فهمها وطبعية التخاطب بها .
وان في نجاح الممثلين الباهر في تلك الروايات وتصفيق الحاضرين المتواصل لأكثر
دليل على ما أقول . ويا حبذا لو جاد الزمان بزجل من طبقة عثمان جلال ، فانه
ولا شك قادر على ادخال نوع الكوميدي الذي كنا نقنط من وجوده في لغتنا
ولا تنسيني كلمات التهنية التي أصوغها للمثلين والمترجمين كلمة شكر خصوصية
أوجها الى رجل يدير كل هذه الحركة كالزنبك ويكاد لا تراه عين عنيت
عبد الرزاق بك

(١) في الجزء الثاني من السنة الاولى من الزهور ص ٦٥ تجد تاريخ أبيض ونشأته

وقصارى الكلام ان من بات يقول اليوم ان الفنَّ التمثيلي لم يترقَّ لا يكون
 حضر ليالي تياترو عباس ، واذا قال ذلك وكان قد حضرها فانه يكون من المتعجبين
 الذين يرومون ادراك الكمال بين عشية وضحاها ، ولا أريد ان اكون من أولئك
 نعم ان كل ما شاهدناه في ليالي أبيض كان جميلاً ، ولكن كل ذلك يكلف
 مالا جزيلاً . ومهما كان اقبال الشعب عظيماً فانه لا يفي بما هناك من النفقة . وهنا
 يتبدى واجب الحكومة . . .

حاصد

من كل حديقة زهرة

★ اقترح أحد الكتاب على سبيل الفكاهة تأليف وزارة عامة من دول العالم
 على الشكل الآتي : هولاندا لرئاسة الوزارة . انكلترا لوزارة البحرية . الولايات
 المتحدة لوزارة الحرية . فرنسا لوزارة المالية . المانيا لوزارة الداخلية . تركيا لوزارة
 الخارجية . النمسا لوزارة المعارف . ايطاليا لوزارة الاشغال والصناعة . روسيا لوزارة
 الزراعة . بلجيكا لوزارة البريد . اليابان لوزارة المعادن والغابات . واسبانيا
 لرئاسة مجلس الأعيان . والبرتغال لرئاسة مجلس النواب . واليونان لكتابة الأسرار
 في الوزارة الداخلية - وقد ذكر الكاتب على هذه الطريقة ما امتازت به كل
 دولة من الدول في الشؤون الاجتماعية

★ لنا في كل يوم برهان جديد على توفد الذكاء الشرقي ، وتفوقه في الفنون
 والصنائع ، متى انفسح له المجال ، وساعدته الأحوال . وقد قرأنا في صحف أميركا
 ان حكومة الولايات المتحدة أقرت على وضع نشيد وطني رسمي . فتبارى رجال
 الموسيقى في هذا الباب وأخذوا يضعون الأناشيد ، وفي جملتهم الموسيقي الشهير
 اسكندر افندي معنوف أحد المهاجرين السوريين . فوضع نشيداً دعاه « لأجلك
 يا أميركا » ثم عرضه على دوائر المعارف في نيويورك وبوسطن ، فلاقى استحسان
 الجميع . وسثلت دوائر المعارف في جميع المدن الأميركية الكبرى استعمال هذا

النشيد البديع في تمرينات التلاميذ اليومية ، ولم يبقَ لاتخاذ نشيداً رسمياً للبلاد إلا موافقة مجلس النواب عليه . وروت الصحف أيضاً ان المسترقت رئيس الولايات المتحدة سمع تلحين هذا النشيد فأعجب به كل الاعجاب

• مثل سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف الحكومة المصرية في مؤتمر التربية الدولي الذي عُقد في هذا الصيف في مدينة لاهاي . وقد ألقى خطبة تناول فيها مجمل تاريخ التربية الدينية والفلسفية في مصر معلناً ان التربية في وادي النيل الآن أوسع مما كانت عليه لامتزاجها بكثير من مبادئ التربية المدنية الحرة في أوروبا وان التسامح الديني بلغ مبلغاً يضمن التآلف بين العناصر المختلفة في البلاد • زاد دخل شركة قناة السويس في الستة الأشهر الأولى من هذه السنة ٨٥,٨٤٠ جنيهاً عن دخلها في مثل هذه المدة من السنة الماضية . ويُنتظر ان تبلغ الزيادة في السنة ١٢٠ ألف جنيه أو ثلاثة ملايين فرنك . وذلك رغم الاعتصابات العديدة والعراقيل الجمة التي عطلت الملاحة في هذا العام ورغم تخفيض الشركة للرسوم التي تقاضاها

• من أخبار الصين ان بوانشيكاي رئيس الجمهورية الصينية أصدر أمره بتعطيل جريدة « كنج ياو » التي كانت تنشر من نحو ألف وخمسمائة سنة أي من قبل وجود الطابع في أوروبا . وكانت الأحرف مركبة من الرصاص والفضة ، والورق من الحرير الأصفر . وقد برهن مديرو هذه الجريدة في كل آن عن استقلال في الرأي والتزوع الى التمدن الحديث ؛ وحدث ان أحدهم تجرأ في القرن الثاني عشر واقترح على الحكومة ارسال بعثة الى أوروبا للدرس عاداتها واتخاذ ما يوافق الصين منها فكان جزاؤه الاعدام . ومنذ سنة ١٨٠٠ أخذت الجريدة المذكورة تصدر يومياً وفي سنة ١٩٠٧ أمرت الامبراطورة بتعطيلها لأنها أذاعت المساعي التي كانت تبذل أوانشلي في القصر لاختيار ولي للعهد . فاستأنفت الجريدة الظهور بعدئذ باسم آخر ، وربما نلت هكذا هذه المرة أيضاً واستأنفت الظهور رغمًا عن الأمر الصادر بتعطيلها



ثمرات المطابع

كتاب آداب العرب^(١) — عرف قراء العربية شاعراً تعود توفيع منظوماته في الصحف والمجلات بامضاء « العرب ». وكان هذا التوفيع يلتبس أحياناً على بعض صحفنا في اميركا وسوريا فتتوهم تلك المنظومات من المنقولات عن العرب . اما هنا فقد عرفناها لحضرة الامامي ابراهيم بك العرب ، وعرفنا شاعرها اديباً غيوراً على لغتنا ، صديقاً صدوقاً لمعظم ادبائنا . بين يدينا الآن كتاب من قلم حضرة جمع فيه ما امتاز بنظمه من الحكيم والأمثال على السنة الحيوانات ، فجاء فيه ما ينيف على المئة عظة قال ناظمها

عن الطير في جو السماء أخذتها وفي القفر عن ظبي وذئب وربال
وقد ضمنها حكماً ومواعظ : تهذيب أخلاق واصلاح أحوال
وقد قدرتها نظارة المعارف قدرها فقررت طبع كتاب العرب على نفقتها،
كما قرّرت تدريسه في المدارس الابتدائية وفي مدارس المعلمات السنية
ومدارس معلمي الكتائب ؛ وهذا أجمل تقرّيز لكتاب صديقنا ابراهيم بك
اما طريقة الارشاد وتلقين الفضائل بواسطة الأمثال فهي قديمة
العهد ، فقد ورد شيء من ذلك في التوراة والانجيل . واشتهر بالأمثال
عند القدماء ايزوب الرومي ، وعند الافرنج لافونتين وهو أبلغ من كتب
في هذا الباب . ونالت الأمثال المنسوبة الى لقمان الحكيم شهرة بعيدة

عند العرب . ومن الأئمة في هذا الفن ابن المقفع ، وكتابه « كلیلة ودمنة » أشهر من أن يُعرف . ومن كُتِبَ الأمثال كتاب « فاكهة الخلفاء » ومفاكهة الظرفاء « لابن عربشاه الدمشقي . وقد ورد شيء من هذا النوع في كتاب « سلوان المطاع » لحجة الدين بن ظفر ، وفي كتاب « عنوان البيان » للشبراوي ، وكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتاب « الاذکياء » لأبي الفرج بن الجوزي ، وفي مصنفات السيوطي . وأشهر من كتب في هذا الفن من المحدثين رزق الله حسون وقد طبع كتابه « النفثات » في لندرا ، ومحمد عثمان جلال ، وطبع كتابه « الأمثال والمواعظ » في مصر . ونحن اليوم نسجل اسم « العرب » الى جانب أسماء هؤلاء الأئمة

* العائلة المصرية ^(١) — جميلة ومعزّية النهضة الادبية التي نشاهد انارها بين نساينا وفتياتنا . فقد قام فريق منهم يماون رجالنا في ترقية مجتمعا الشرقي ، آخذات على عاتقهن تنبيه أخواتهن الى واجب المرأة ، والدفاع عن حقوقها . وقد انضم الى هذه الفئة العاملة كاتبة جديدة ، عرفتنا بها الجرائد في هذه المدة ، وقد زدنا بها معرفة من كتاب جليل الفائدة أهده اليها في الشهر الماضي ، فرأينا فيها نفساً تتلهب غيراً على مجد قومها ، وعقلاً يقدر زناد الفكر في معرفة دائنا ودوائنا . فبحثت في موضوع « العائلة » وهي اساس العمران وركن الاجتماع ، وتتبع بنوع خاص العائلة المصرية في جميع ادوارها ومظاهرها وطبقاتها ، وانتقدت

(١) مطبعة التقدم في مصر . عدد صفحاته ٢٥٦ ومغنه ٨ غروش

بعض عاداتنا في التريبة والمعيشة الزوجية ، وهي « كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتأملت ، وفكرت فتحسرت على مجد آفل وعز غابر » وقد قرنت هذا الشعور الرقيق بخيال واسع يساعدها على تصوير الحقائق والمناظر بصور تنالها لك أبلغ تمثيل . والشعور واخيل من أهم صفات الكاتب ، فلا يبعد ان تنال هذه الكاتبة الجديدة مقاماً رفيعاً بين اديباتنا ، وقد مهد لها كتابها « العائلة المصرية » الطريق لذلك

* وصايا الوطن العشر^(١) — واضع هذا الكتاب ، أميل فاكه Emile Faguet أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، من الكتاب المفكرين والمنشئين البعدي الصيت . وقد بحث في كتابه هذا بحثاً وافياً في ماهية الوطن وأقسامه ، والوطنية ورسوخها في قلب الانسان والبواعث العاملة على تقويتها في النفوس كاللغة والدين ، وتاريخ البلاد وفنونها وآدابها وعلومها ، الى غير ذلك من الابحاث النفيسة المبنية على التحليل البسيكولوجي والأدلة التاريخية . وقد استنتج الكاتب من بحثه — وهذا ما يجدر بالشرقين ، حكّامهم ومحكوميههم ، تفهمه — انه يجب على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية وأديان متعددة ان تعتقد : أن المذاهب ليست عاملاً من عوامل الوطنية ، وان في مقاومة هذه المذاهب والاديان إضعاف الوطنية ؛ وان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنية هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة . أما ناقل هذا

(١) طبع في مطبعة قره بت في الاستانة . ويطلب في مصر من ادارة المقطم

السفر النفيس الى العربية فهو الكاتب المشهور ابراهيم افندي سليم نجار مراسل المقطم من العاصمة العثمانية ، وهي خدمة جديدة له تضاف الى خدماته السابقة في سبيل ابناء جلده . فنسأل له التوفيق وكتابته الرواج * أمثال الشرق والغرب ^(١) - عنوان كتاب ضم بين دفتيه زبدة ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الأقوال الماثورة والأمثال الشهورة ، جمعها ورتبها حسب مواضعها حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي توما البستاني ؛ فأجاد وأفاد . لأن مثل هذه الأقوال هي نتاج الادمغة المفكرة ، وخلاصة الحكمة في كل مكان وزمان ؛ فان كثيراً ما تكون الجملة الواحدة نتيجة اختبار طويل وملاحظات عديدة ، فتجيء بالني الكبير . وسنشر في عدد قادم طائفة من هذه الأقوال لما فيها من جزيل الفائدة

* الصديق - عنوان مجلة جديدة أصدرها في الاسكندرية الفاضل عبد الحميد افندي سالم ، وهي أدبية تاريخية روائية . جاءنا العدد الأول منها وهو يتضمن بعد المقدمة مقالة عن الشاعر البرتغالي كاموينس ، وبحثاً مستفيضاً في الروايات ومطالعتها وكتابتها والأسلوب الروائي . وقيمة الاشتراك ٣٠ غرشاً صحيحاً في مصر . و١٠ فرنكات في الخارج . نتمنى ان يكون للصديق أصدقاء كثيرون



يوليوس قيصر

رواية تمثيلية من أشهر الروايات ، وأحكمها وضعاً ، وأعظمها وقعاً في النفوس
لما فيها نابعة هذا الفن « شكسبير » الروائي الانكليزي الشهير

نقلها الى العربية بعبارة بليغة مطابقة تماماً للأصل الانكليزي حضرة الكاتب المجيد

سامي الجبر بريني المحامي

وسنشرها تبعاً ابتداءً من هذا الجزء بمناسبة النهضة التمثيلية الحديثة

اشخاص الرواية

يوليوس قيصر	منجم	
اوكتافيوس قيصر	حكام الدولة	سنا الشاعر - وشاعر آخر
ماركوس انطونيوس	الرومانية بعد	لوسيليوس
اميليوس ليدوس	موت قيصر	تيتينيوس
بويليوس	من اعضاء مجلس	مسلا
بيليوس	الشيخوخ	كاتو الصغير
شيشرون		فولومنيوس
بروتوس . كاسيوس .	فارو . كليتوس .	
كاسكا . ليجاروس .	المتآمرون على	كلوديو . ستراتو .
تريونيوس . سمير .	قيصر	لوسيوس . داردياتوس
ديسيوس . سنا	بنداروس	خادم كاسيوس
فلافيوس	كالبورنيا	امراة قيصر
ماروليوس	بورسيا	امراة بروتوس
ارتمدوروس	اعضاء مجلس الشيخوخ . اهالي . حرس وخدم	

الفصل الاول

« المشهد الأول »

شارع في رومه

(يدخل فلافيوس وماروليوس وبعض عامة الناس)

فلافيوس - الى بيوتكم ! اذهبوا الى بيوتكم أينها المخلوقات الكسلى . أتظنون اليوم يوم عيد ؟ أو لا تعلمون أنه لا يجوز لكم وأنتم من الصناع ان تسيروا في الأسواق في غير أيام البطالة بدون ان تحملوا شارات صناعاتكم ؟ أنت يا هذا تكلم . ما حرفتك ؟

العامي الأول - نجار يا سيدي

ماروليوس - أين وزرتك وأين مسطرتك ؟ وما تصنع جاثلاً مرتدياً أحسن ملابسك ؟ ^(١) وأنت يا هذا من أي الحرف أنت ؟

العامي الثاني - اذا عهدت الصناع الحاذقون فما أنا يا سيدي الا عامل مرقع

ماروليوس - ولكن ما صنعتك ؟ قل بلا مواربة

العامي الثاني - اني أحترف خرفة أرجو ان أواظب عليها بالأمانة والاخلاص

ألا وهي ترقيع القديم

ماروليوس - (غاضباً) ما صنعتك يا دنيء ؟ أيها الدنيء المنافق ما صنعتك ؟

العامي الثاني - لا تغضب يا سيدي . لا تغضب علي . فاني قد أصاحك

ماروليوس - ما تعني بهذا أيها الوقح ؟

(١) من عادات الرومانيين ان يحمل الصناع شارات صناعاتهم في كل وقت فلا يخرج صانع الا وهو حامل شارة صناعته

العامي الثاني - أي اني ارقعك يا سيدي

فلافيوس - آه . أنت سكاف . أليس كذلك ؟

العامي الثاني - حقاً يا سيدي ان المحرّز آلة معيشتي . فقد اصطفيتني لي خليلاً

دون جميع ارجال والنساء . نعم . أنا جراح الأحذية القديمة آسوها عند إشرافها

على الهلاك . ان خير من مشى على الأرض مرّت رجلاه بين يديّ

فلافيوس - ولماذا تركت حائوتك اليوم وخرجت تقود هؤلاء الناس في

الاسواق ؟

العامي الثاني - حتى يقطعوا أحذيتهم مشياً فيزداد كسبي . على اني لا اكتمك

يا سيدي انا تركنا اشغالنا لنرى قيصر ونفرح لاتنصاراته ^(١)

ماروليوس - ولم تفرحون ؟ أين النصر المبين الذي جاءنا به ؟ وأين

الأسارى الذين أتى بهم الى رومة يحفون بمركباته ؟ أي بني رومة قساة القلوب

غلاظ الرقاب . كونوا حجارة ! كونوا خشباً مسندة ! ان الجداد خير منكم . أنسيم

بومباي ؟ يوم كنتم تتساقون الاسوار والمباني وتصعدون الى التوافذ والأبراج -

بل الى المداخل - حاملين اطفالكم ، واقفين صابرين متظرين اليوم كله لتخلصوا

نظرة من بومباي وهو مارّ في شوارع رومه . حتى اذا لاحت لكم مركبته هتفتم له

هتافاً اهتزت له اعماق التبير كأنه يتطالّ لسمع صدى اصواتكم المائلة شاطئيه ! ..

والآن ؟ ماذا تفعلون الآن ؟ أنرتدون أحسن ملابسكم وتخلقون لأنفسكم عبداً

وتنثرون الازهار في طريق رجل جاءكم بنصرٍ مخضب بدم بومباي ؟ اليكم عني !

تفرّقوا . اركضوا الى قعريوتكم وخرّوا سجداً وادعوا الالهة علماً تحوّل عنكم

(١) المحاوره بين الصائين وبين فلافيوس وماروليوس صعب نقلها الى العربية نقلا

حقيقياً دقيقاً لأن معظمها تلاعب في الالفاظ من نوع الجناس اللفظي . وشكبير مفرم بهذا

النوع من الكلام يحمله يدور دائماً أبداً على ألسنة صغار القوم وادنيائهم من اشخاص رواياته

طاعوناً واقماً لا محالة عليكم يا ناكري الجبل (١)

فلافيوس - يا ابناء وطني الصالحين . اذهبوا . اذهبوا واجمعوا جموعكم الذين على شاكلتكم الى ضفاف التيبير ؛ واذرفوا الدمع حتى يفيض منه النهر وبملا عبريه عسى أن تغفر لكم اوزاركم (يخرج جميع الاهالي) أنظر . ان أدنى عواطفهم قد نحركت . ألا ترى كيف خرسوا في ذنوبهم وذابوا ؟ اقصد انت الى الكايتول من هذه الناحية ، وانا من هنا ، واذا رأيت صوراً مزدانة بزينة قيصر فانزع زيتنها مارولبيوس - أيليق أن نفعل ذلك واليوم عيد لوباركال ؟ (٢)

فلافيوس - لا بأس . يجب ان لا ندع الصور مزدانة بزينات قيصر . انا ذاهب لاطرد العامة من الشوارع فافعل انت فعلي وفرقم حيث تراهم متكاثفين . فاناً اذا نزعنا الآن هذه الريشات المتنامية من جناح قيصر ما استطاع ان يطير فوق الطيران العادي . اما اذا لم نفعل فانه يحلق الى حيث لا تراه العين ، ونبقى نحن خاضعين خائفين (يخرجان)

« المشهد الثاني »

محل عام . هتاف

(يدخل قيصر وأنطونيوس وكالپورنيا امرأة قيصر ، وبورسيا امرأة بروتوس ،

(١) يشير شكسبير الى رجوع قيصر من اسبانيا منتصراً على اولاد بومباي القائد الروماني الشهير وكان لبومباي هذا حزب كبير في رومه فلم يكونوا ليسروا بانتصار روماني على روماني آخر عظيم . ولكن شكسبير جعل يوم رجوع قيصر منتصراً هذا النصر موافقاً لعيد لوباركال والتاريخ لا يصدقه في ذلك . فعيد لوباركال يقع في ١٥ فبراير ورجوع قيصر كان في اكتوبر من سنة ٤٥ قبل الميلاد المسيحي

(٢) لوباركال اسم محل في رومة يعتقد مؤرخو الرومان الأقدمون انه المحل الذي وجدوا فيه الأخوين روميلوس وريموس ومعهما غنزة ترضعهما (وروميلوس مؤسس رومة) فصار الرومانيون يعيدون في ١٥ فبراير من كل سنة هذا العيد اكراماً لمؤسس رومة . وكان من عادتهم في هذا العيد ان يزينوا جميع التماثيل والصور بزينات ابطالهم

وديسيوس وشيشرون وبروتوس وكاسيوس وكاسكا . وجمع كثير يتبع ، وبينهم
منجم ، لمشاهدة السباق ^(١))

قيصر — كالبورنيا ! ^(٢)

كاسكا — يا هو ! اسكتوا ! ان قيصر يتكلم

قيصر — كالبورنيا !

كالبورنيا — هانذا سيدي

قيصر — قفي واعترضي أنطونيوس في طريقه حين يمرُّ بكِ جرياً !
أنطونيوس !

أنطونيوس — سيدي قيصر

قيصر — لا تنسِ وأنت تجري في السباق ان تلمسَ كالبورنيا . فان

شيوخنا يقولون انه اذا لمس أحد المتسابقين عاقراً في مثل هذا اليوم زالت عنها لعنة
عقرَها

أنطونيوس — سأذكر ذلك ولا أنساه . ان قيصر اذا قال لشيء كن فيكون

قيصر — ابدأوا . والعابوا لعبكم (هتاف واختلاط)

المنجم — أي قيصر !

قيصر — ها . من ينادي ؟

كاسكا — قولوا للناس تسكت ! اسكتوا !

قيصر — من يناديني في مثل هذا الزحام ؟ فاني أسمع صوتاً أرفع من

صوت الموسيقى ينادي قيصر . تكلم . ان قيصر مصغٍ يسمع

(١) كان الرومانيون يتسابقون جرياً على الاقدام في أعيادهم وكان من عادتهم ان
تقف النساء العاقرات ويمددن أيديهن في سبيل الراكضين فيضربهن أحد المتسابقين . وكانوا
يستقدون ان في ذلك ازالة لعقرتهن (٢) كالبورنيا امرأة قيصر الرابعة فانه كان قد
تزوج ثلاثاً قبل ان يتزوج بها وهي ابنة كالبورنيوس بيزو

- المنجم - احذر خامس عشر مارس !
 قبصر - من الرجل ؟
 بروتوس - ان منجماً يحذرك خامس عشر مارس
 قبصر - إيتوني به . دعني أر وجهه
 كاسيوس - (يخاطب المنجم) تقدّم من بين الجمع وانظر الى قبصر
 قبصر - ماذا قلت لي ؟ قل مرة أخرى
 المنجم - احذر خامس عشر مارس !
 قبصر - انه لحاليم . لندعه وشأنه . هبوا بنا
 (يخرج الجميع ويبقى بروتوس وكاسيوس)
 كاسيوس - أتأتي معي لمشاهدة السباق ؟
 بروتوس - ما أنا بالذاهب
 كاسيوس - رجوتك . افعل
 بروتوس - ما أنا باللعاب . انه لينقصني بعض ما عند أنطونيوس من
 الليل الى الالم . ولكن لا يقفن امتاعي في سبيل ذهابك أنت . ها أنا منصرف
 كاسيوس - اني أخطأ اليك منذ زمن يسير فلا أرى في عينيك تلك
 المودة التي عودتنيها . ولا تظهر لي من الحب ما كنت أنتظره منك . ولا تمدّ
 يدك السحاء مدّاً يرقبه صديقك الصدوق
 بروتوس - لا تخدعك الظواهر يا كاسيوس . فما حولت وجهي عنك
 بل عن نفسي . . . عواطف متباينة تتقاذفي . إن هي الا أفكار خسة بي قد
 نسطيع بها أعمالي . فلا يحزن أصدقائي لأمرى - وأنت يا كاسيوس في عدادهم -
 ولعلوا ان بروتوس قد اشتغل بمحاربة نفسه عن اظهار المودة لهم
 كاسيوس - اذن عفوك عن اخطائي حسن مقصدك . بل عفواً عن خطائي

جعلني أخفي عنك في طيِّ أفكاراً وتأملات ذات شأن وقيمة قل يا بروتوس !
هل تستطيع ان ترى وجهك ؟

بروتوس - كلاً . فان العين لا ترى نفسها الا اذا انعكست صورتها
اليها بشيء آخر

كاسيوس - هذا أكيد . أسي ان لا يكون لديك مرآة تعكس لك
فضائلك المحببة فتريك ظلك . اني سمعتُ كثيرين من أعلى الناس مقاماً في رومه
- عدا قيصر - يثنون تحت نير هذا الزمان . يذكرون بروتوس ويتمنون لو
ينظر الى نفسه بأعينهم

بروتوس - الى أي الأخطار تدفعني يا كاسيوس فتجعلني أقش في نفسي
عما ليس فيَّ

كاسيوس - اذن تهياً للسمع . وما دمتَ تعلم انك لا تستطيع النظر الى
نفسك فانا أقفُ لك مرآة صغيرة تعكس ما خفي عليك منك . لا تسي الظن بي .
لو كنتُ ضحكة بين الناس او من الذين يطرخون صدائهم طرْحاً على أول قادم .
او كنتُ ممن ينقلب على الصديق عدواً أغتابه بعد ان اكون قد مدحته . او
كنتُ أحفلُ باسترضاء عامة الناس لحقَّ لك الحذرُ مني (هتاف في الخارج)
بروتوس - ما هذا الهتاف ؟ اني أخشى ان يكون الشعب قد اختار قيصر ملكاً

كاسيوس - آه . أتخشى الأمر ؟ اذن أنت لا ترغبُ فيه ؟

بروتوس - أي كاسيوس . اني لا أريد ذلك ولكني أحبُّ قيصر
ولمَ تمسكني عن الذهاب ؟ ما الذي تودُّ ان تبوح لي به ؟ ان كان هناك ما يعود
بالنفع على بلادتي فدونك عيني ! ضع الموتَ أمام احدهما والشرف أمام الأخرى
فتراني أنظرُ الى الأمرين نظراً واحداً وأسيرُ في طريقي إما الى الموت واما الى
الشرف . لنعجل الآلهة بالقضاء عليَّ إن كنتُ لا أحبُّ الشرف أكثر مما أخاف الموت

كاسيوس - أعرف بك هذه الفضيلة كما أعرفك . خفف عنك . اني أسوقُ
إليك حديثاً موضوعه الشرف . ما الحياة ؟ اني أجهل رأيك ورأي الناس في قيمة
هذه الحياة الدنيا . أما أنا فسيان عندي الموت والحياة اذا كان لابد لي من العيش
خائفاً من نفسي... لقد ولدتُ حرّاً مثل قيصر . او لست أنت حرّاً أيضاً ؟ تغذينا
كلانا من غذائه . وكلانا يتحمل برد الشتاء كاحتماله . فاني كنت مرة مع قيصر على
شاطئ نهر التيبير في يوم مطير ذي ريج عاصفة . وأمواج النهر تودُّ لو استطاعت التملص
من شاطئيه فتلطمها حِقَّة غصبي . فقال لي قيصر أتجسريا كاسيوس ان تقفز معي
الى هذا النهر الشرس فتسبح الى الضفة الأخرى . فامتثلتُ الأمر حالاً ووثبتُ
الى الماء وقلتُ له اتبعني . فتبعني . وتدفق السيلُ وعلا خريره فأخذنا نكافحه
بأعصاب كَلْبَةٍ ندفع الأمواج غير هيايين فتندفع . وما كدنا نصل الى هَدَفِنا حتى
سمعتُ قيصر ينادي « اليّ يا كاسيوس أو أغرق » فانتشلته من ماء التيبير مضنوكة
كما انتشل جدنا الأعلى اينياس المعجوز أنشيزيس من نيران ترواده الملهبة . وها
قد صار هذا الرجل الهاً وبقي كاسيوس رجلاً تمساً ، عليه ان ينحني خاشعاً اذا تكرم
قيصر ورمقه شزراً . انه اصيب بالحمى في اسبانيا فكان يرتجف ارتجافاً عند ما تأتبه
النوبة . لقد شاهدت ارتجافه . نعم لقد رأيتُ هذا الإله يرتجف ورأيت شفّيه وقد
جَبَنَّا ففرّنا هاربين من لونهما الطبيعي . وتلك العين التي يرتعب العالم من نظرتها
رأيها وقد زال عنها لمعانها . لقد سمعته يئن . ان لسانه الذي أمر الرومانيين ان
يكرموه ويدوتوا خطبةً في كتبهم كان يصرخ طالباً كأساً من الماء كما تصرخ امرأة
على سرير المرض . إيه أيتها الآلهة ! اني أعجب كيف يتسنى لرجلٍ به من ضعف
الخلق ما به ان يحوز قصب السبق وحده على هذا العالم العظيم (هتاف في الخارج)
بروتوس - انهم يهتفون أيضاً . وما أظنُّ هذا الهتاف الا تكريماً يضاف
الى حساب قيصر

كاسيوس - ويلك يا رجل . انه مثل صنم رودس يضم بين ساقيه هذا العالم الضيق ولا يَبْقَى لنا نحن صغار الخلق الا ان نمشي بين رجليه الضخمتين ثم نتطاول لنجد لانفسنا قبوراً ندفن بها عارنا . الناس يملكون في بعض الأحيان أجلهم ان نعيب زماننا والعيب فينا . بروتوس - قيصر - ما الفرق بين الاسمين وبم يفض قيصر بروتوس ؟ ولم ينادى باسمه اكثر مما ينادى باسمك ؟ اكتب الاسمين معاً . ليس اسمه بأجل من اسمك . نحن في قراءتهما . ان اسمك عذب اللفظ كاسمه . ضمهما في كفتي ميزان فلا يرجح اسمه اسمك . عزّم بهما فسرعان ما تخرج الأرواح من بروتوس خروجها من قيصر . وأيم الالهة جميعها ! على أي طعام يقتات قيصر هذا حتى ينمو ويصير عظيماً ؟ خزيًا لهذا الزمان ! لقد أضعت الدم الشريف من عروقك يا رومه . وانه ما مرّ منذ الطوفان زمن احتكر شهرته رجل واحد فقط . وما استطاع رجل ان يقول قبل الآن ان جدران رومه الواسعة ضاقت عن ان تسع اكثر من واحد . وهانحن ، ورومه رومه ، ولا مكان لاكثر من رجل فرد فيها . اني سمعت آباءنا تقول ان قد كان فيما مضى رجل يدعى بروتوس ودّ لو خضع لحكم الشيطان الأبدي ولا يرى ملكاً على رومه .

بروتوس - لا اشك في حبك لي . واطنني قد حذرت بعض ما تدفعني اليه . سانبئك بما يستقرّ عليه رأيي في هذه الأمور . اما الآن فأرجوك ان لا تزيد في تحريك شجوني . اني سامعن النظر فيما قلت وسأصني الى كل ما ستقول ثم لي جواب على هذه المهام . واعلم اني أوثر ان اكون قروياً حقيراً على ان اكون ابناً لرومه ينوء تحت أحمال قد يحملنا اياها هذا الزمان . فامضغ هذا الكلام جيداً حتى نلتقي مرة أخرى .

كاسيوس - أنا فرح لأن كلماتي الضعيفة قد أذكت مثل هذه النار في صدرك .

بروتوس - قد انتهت الألعاب وعاد قيصر .

كاسيوس - عند ما يمرّ القوم اجذب كاسكا من كمّ ثوبه اليك فيروي لنا
باسلوبه الساخر ما يستأهل الرواية من حوادث اليوم (يدخل قيصر واتباعه)
بروتوس - سأفعل . انما تعال وانظر . ها علامة الغضب تلمع على جبهة
قيصر . واتباعه يمشون كاسفين . ان الاصفرار يعلو خدي كلبورنيا . وشيشرون
ينظر بعين من نار تذكرنا مواقفه في الكابتول حين يعارضه في الكلام أحد
اعضاء المجلس

كاسيوس - سيقص كاسكا الخبر علينا

قيصر - انطونيوس !

انطونيوس - قيصر ؟

قيصر - أنبغي رجالاً يحبطون بي . رجالاً سماتاً ذوي رؤوس ناعمة
ينامون الليل كله . ان لكاسيوس الواقف هناك نظرات جائعة مهزولة . انه كثير
التنكير ومثل جانبه لا يؤمن

انطونيوس - لا تخف ، ليس منه خطر . انه روماني نبيل يميل اليك

قيصر - ليتهُ كان سميناً . ولكني لا أخافه . على انه لو أعطي لي ان
أخاف ، لما تجنبتُ رجالاً تجنبي كاسيوس الناحل . انه يقرأ كثيراً ، وهو شديد
الملاحظة ، يحدق بنظره فيخترق اعمال الناس . لا يلهو ولا يلعب نظيرك
يا انطونيوس ، ولا يسمع الفناء ، يتبسم قليلاً ، واذا تبسم فكأنهُ يهزأ من نفسه
او يحتقر قلباً يجد ما يستأهل التبسم . ان امثاله قلقون أبداً ، لا يهدأ لهم بال اذا
راوا من هو أعظم منهم . فهو خطر . على اني انبثك عما يجب ان تخاف وليس عما
أخافه انا . لأن قيصر لا يزال قيصر . تعال الى يميني ، فان هذه الأذن ثقيلة
السمع وأبد لي رأيك فيه بالحق . (يخرج قيصر واتباعه ما عدا كاسكا)

كاسكا - انك جذبت كمّ ثوبي . هل تبغي محادثتي ؟

بروتوس - نعم ، انبثنا ما الذي اساء قيصر اليوم

كاسكا - انك كنت معه . . ألم تكن معه ؟

بروتوس - لو كنت معه ما سألتك شيئاً

كاسكا - لقد قدموا له نجاً ، وبعد ان قدموه رده بيده هكذا . فنف

له الشعب

بروتوس - وما كان سبب الختاف الثاني ؟

كاسكا - الأمر نفسه

كاسيوس - ولكنهم هتفوا ثلاثاً

بروتوس - هل أهدوا التاج اليه ثلاث مرات ؟

كاسكا - نعم . ثلاث مرات ، وقد رده ثلاثاً ايضاً . لكنه تمهل في الثانية

اكثر مما في الأولى ، وفي الثالثة اكثر مما في الثانية . وكان الذين حوالي يهتفون
له المرة بعد الأخرى

كاسيوس - من قدم له التاج ؟

كاسكا - انطونيوس

بروتوس - كيف كان ذلك ؟

كاسكا - أما كيف كان ذلك فصعب عليّ وصفه . ما اكرثت .

ظننت الأمر العوبة . رأيت ماركوس انطونيوس يقدم له شيئاً ليس بالتاج حقيقة

بل اكليلاً صغيراً . وقد قلت لك انه رفضه . على اني أظنه كان يود لو أبقاه .

فقدم الاكليل ثانية ، فردّه قيصر ايضاً . على انني أظنه استنقل ان يعيده

خالية منه . فعاد انطونيوس وقدم الاكليل مرة ثالثة ، فردّه بين هتاف الجمهور

وتصفيقهم . وأخذوا يرمون قبعاتهم القذرة في الهواء فتخلط رائحتها برائحة أنفاسهم

المنتنة حتى كاد يُقضى على قيصر . فقد اعتراه الاعماء وسقط الى الأرض . اما

أنا فلم أجسر ان أضحك مخافة ان أفتح في فيمتلى ربحاً خبيثة

كاسيوس - مهلاً . مهلاً . هل أغني على قيصر ؟

كاسكا - انه سقط على قارعة الطريق ، وأزبد فيه ولم يتكلم

بروتوس - والأمر معقول . فان قيصر مصاب بداء الصرع

كاسيوس - ليس قيصر المصاب بالصرع ! بل أنت ، وأنا ، وهذا الأمين

كاسكا . نحن المصابون بالصرع !

كاسكا - لا أفهم ما تقول . ولكني أعلم ان قيصر وقع الى الأرض وكان

قد لحظ قبل ان يقع سرور الشعب لرفضه التاج فجذبني اليه لأنزع الرداء عن عنقه ،

والتفت الى جمهور الواقفين وقال « تعالوا اضربوا عنقي » . اما أنا فلو كنت أحد

هؤلاء الصنائع لصدقته حالاً . وعند ما رجع الى نفسه ، اعتذر عما بدر منه ونسب

السبب الى مرضه ، فصاحت ثلاث او اربع نساء كنَّ بجانبني « ياله من ملك كريم »

وغفرن له من كل قلوبهن . انما لا عبرة باعمالهن فلو طعن قيصر امهاتهن ما

فعلن خلاف ذلك

بروتوس - وبعد ذلك خرج كثيراً ؟

كاسكا - نعم .

كاسيوس - هل تكلم شيشرون ؟

كاسكا - نعم . تكلم باليونانية

كاسيوس - ماذا قال ؟

كاسكا - نو كنت أعلم ما قال لما نظرت الى وجهك بعد الآن . اما الذين

فهو فكان ينظر بعضهم الى بعض ويتبسمون ويهزون الرؤوس . اما أنا فلم أفهم

شيئاً . كان الكلام يونانياً - دونك خبراً آخر : انهم قبضوا على ماروليوس

وفلافيوس لأنهما نزعا الزينات من صور قيصر . وهناك مسأخر أخرى قد نسيتهما .

(مودعاً) طيباً نفساً

كاسيوس - تعالَ تمشي في بيتي هذا المساء

كاسكا - لا . فان لي موعداً آخر

كاسيوس - فليكن الأمر غداً

كاسكا - لا بأس . ان عشتُ ، وكان غذاؤك طيباً ، وان أنت لم تنسَ

كاسيوس - سأكون بانتظارك (يخرج كاسكا)

بروتوس - غريب أمر هذا : وكيف صار بطيئ الفهم . فقد كان رفيق في

المدرسة وعرفته على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر

كاسيوس - نه لا يزال سريعاً في التنفيذ سبباً قاً الى غايات الشرف والشجاعة

بغم ضاعره البطيئ . وليست هذه اخشونة البادية عليه الاً مرقاً في صحن ذكائه

يذيقه الناس فيحسنون هضم كلامه بشهية

بروتوس - وهو كذلك . سأتركك الآن . فاذا أحببت ان تراني غداً

أجيئك . أو تعال انت الى منزلي . اني اكون بانتظارك

كاسيوس - سأفعل . استودعك التفكير في شؤون هذا الزمان (يخرج

بروتوس) . انك شريف يا بروتوس . على اني أرى معدتك الشريف قد يصبك

ويحوّل الى غير وجهته . ولذلك وجب ان لا يخاطب الشريف الاً الشريف ،

فالعصمة ليست لأحد ، وأنني الرجال لا يستغوى . ان قيصر حاقّد عليّ ولكنه

يحب بروتوس . فهو كنتُ أنا بروتوس وكان بروتوس كاسيوس لما استطاع ان

يشير مكاناً عوطني . فلاذهبن الليلة وأكتب رسائل أرميها اليه من نوافذ بيته

-- رسائل مختلفة الخطوط تشير الى ما له من عظيم المكانة في قلوب أهل رومه

وتلمح الى اطاع قيصر وماربه -- وبعد ذلك ليطمئن قيصر في مقعده ان استطاع

لللاطمئنان سبيلاً . فإنا سنهزده تهزيراً أو نخضع للنحس طويلاً (يخرج)

« المشهد الثالث »

رعد و برق . (يدخل كاسكا من جهة شاهراً سيفه ، ويشيرون من جهة أخرى)

شيثرون - السلام يا كاسكا . أكنت في ركاب قيصر حتى منزله ؟ مالك

نكاد نختنق ؟ الى أي شيء نحدق

كاسكا - وأنت مالك ساكنًا لا تتحرك والأرض نكاد نמיד بما فيها كورقة
بهزها الريح . أي شيشرون ! اني رأيت أعاصير أقتلعت الاشجار ذات العقد ؛
وشاهدت البحر يتنفخ ويرغي ويزبد طامعاً بأن يرتفع الى السحب الغضبي ولكنني
لم أر قبل اليوم عاصفة تمطر ناراً . فقد يكون أهل السماء قام بعضهم على بعض
عدواً . أو ان الأرض تناولت على الآلهة فاستفزتها الى ارسال صواعق الهلاك

شيشرون - ماذا رأيت من الغرائب ؟

كاسكا -- رأيت عبداً رافعاً يده اليسرى تلهب ناراً كأنها تضم عشرين
شعلاً ولكنها سليمة لا تحترق . والتقيت بأسد سللت له سيفي فكان يحملق في
ثم سار بسلام . وثم نساء بدلهن الخوف أشباحاً حلفن لي انهن رأين رجلاً من
نار يسرون في الشوارع . والبارحة جثمت البومة طائر الليل تنعب في رابعة
النهار . . أفإذا اتفقت هذه الخوارق على الوقوع يعلها الناس بأنها طبيعية ويخلقون
لها أسباباً ؟ أما أنا فأراها نُذِرُ سوء للبلاد التي تحمل عليها !

شيشرون - لا ريب انه زمن غريب الأطوار . انما الناس يؤثرون على
هوامهم أموراً ليست مقاصدها مقاصدهم . أيجي . قيصر الى الكايتول غداً ؟

كاسكا - يجي . فقد أمر أنطونيوس بأن ينقل اليك نأ عزمه على الذهاب

شيشرون - مُسَيّت بالخير . ليس هذا الطقس بلائق للسرى

كاسكا - بحفظ الله يا شيشرون (يخرج شيشرون)

(يدخل كاسيوس من ناحية أخرى)

كاسيوس - من هنا

كاسكا - روماني

كاسيوس - أنت كاسكا . عرفتك بصوتك

كاسكا - أذنك سماعة ! أي كاسيوس ما هذا الليل ؟

كاسيوس - انها لليلة نمرُ المخلصين الأمانه

كاسكا - مَنْ رأى السماء تزجرُ هكذا

كاسيوس - الذين رأوا الأرض مملوءة ذنوباً . أنظر يا كاسكا ! اني كما تراني

قد خرجتُ أجول في الأسواق معرضاً نفسي لأخطار هذا الليل ، مفكوك الازار

معرضاً صدري للصواعق حتى اذا ما أرعدت وشقت صدر السماء كنت أعرّض لها

مستقبلاً اقتضاها هكذا ؟

كاسكا - ولم تستفز السماء هذا الاستفزاز ؟ ان علينا نحن البشر ان نخاف

ونرتجف عند ما ترسل الآلهة البطاشة مثل هذه النذر الهائلة لثربنا

كاسيوس - انك بليديا كاسكا ! فإما انه يعوزك شرُّ الحياة اللازم لكل

روماني واما ان يكون محبواً فيك لا تقدح به . تبلس لباس الخوف والدهشة ،

ويعلو وجهك الاصفار ، وتحدق لترى علة ملل السماء . ولو استقصيت السبب

الحق لوجدت ان هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة وهذا الطير والحيوان

وهذه الاشياء جميعها لم تخرج عن مألوف سليقتها وأصل كيانها ولم يستعص سرُّ

انقلابها على الرجال عاقلهم ومجنونهم وطفلهم ، فضاغ منهم سبب تحوّلها هذا التحوّل

الرهيب الآ لا مِرٍ جليل خارق ؛ وان السماء قد نفخت فيهم هذه الأرواح لتجعلهم

آلة رعب وانذار ! أي كاسكا ! هل أُسمي لك رجلاً هو أشبه الاشياء بهذا

الليل - رجلاً يرعد ويبرق وينبش القبور ويزار كالأسد في الكايتول - رجلاً

لا يفضلك ولا يفضلني في الاعمال ولكنه نما فصار مخيفاً هائلاً كهول ما نشاهد

من الخوارق

كاسكا - قيصر عنت . ألم تعنه يا كاسيوس ؟

كاسيوس - ليكن من يكون . تعساً لهذا الزمان ! فان للرومانيين الآن

أعصاب أجدادهم وعضلاتهم . أما عقول آبائنا فقد ماتت وبقيت لنا عقول الامهات .

ان نبرنا وصبرنا عليه لمظهر من مظاهر نخننا

كاسكا — يقال ان الاعيان ينوون المناذاة بقيصر ملكاً يحمل التاج في البر والبحر وفي كل مكان خلا ايطاليا

كاسيوس — اذن فانا أعرف أين أعمد هذا الخنجر وأحرر نفسي من هذا الرق ! إيه أيتها الآلهة ! انكم في هذا تجعلون الضعيف قوياً وتقهرن المستبدين ! .. لا نستطيع الحصون الحجرية ولا الاسوار المصفحة بالنحاس ، ولا السجون الخنقة ، ولا سلاسل الحديد ان تقف حاجزاً في سبيل عزم نفس الكيد . انما قد تمل الحياة هذه القيود الأرضية فلا تعدم قوة تعينها على الفرار . فاذا كنت أعلم ذلك — وهو ما يعلمه الناس كلهم — فاني أستطيع ان أنزع عني متى شئت هذا الاستبداد الذي أحمله

كاسكا — هكذا أنا . وهكذا كل عبد يحمل في يده قوة نزيل عنه عبوديته كاسيوس — اذن لماذا يكون قيصر السيد المستبد ؟ مسكين هو — الذنب ليس ذنبه . انه لا يود ان يكون ذنباً لو لم ير الرومانيين حملاتاً ؛ ولا ان يصير أسدأ لو لم يكن الرومانيون ظباء . ان أعظم النار التهاباً تبدأ بشرر في العشب الصغير البائد . يا رومة . ما ازرها وما أشبهها بالخاللة والنفاية حيث هي اداة هوان تحرق مشكاة لشيء سافل اسمه قيصر ! رويدك نفسي لقد أضلتي شجوني ، فقد أكون مخاطباً رجلاً راضياً بالرق . على أي أتحمّل مسؤولية كلامي ، فلا أخشى الخطر بعد ان سلحت للملاقاة عزيزي

كاسكا — انك تخاطب كاسكا . وليس كاسكا بالثروة المهدار . ضع يدك في يدي ! كن في عصبية تقوم في وجه هذه المساوي ، فأصبح واحداً منكم لا يسبقه الى العمل سابق

كاسيوس — هذا عهد بيننا . (يتصاخر) فليكن في معلومك الآن اني قد أثرت بعضاً من أشرف رؤوس رومه ليكونوا عوناً لي على أمر جلل نبيل ؛ وهم

بانتظاري الآن في رواق بومباي في هذا المزرع من الليل حيث لا سار في الاسواق... ما أشبه وجه الطبيعة بعمل دموي مخيف سوف تقدم عليه (يدخل سنا)

كاسكا - اختي هنيئة ! انسان قادم على عجل

كاسيوس - هو سنا . اعرفه بمشيته . انه صديق . ما لك تسرع يا سنا ؟

سنا - لأراك . من هذا ؟ أسمبر هو ؟

كاسيوس - لا . هو كاسكا ، أحد الملتفين حول غرضنا

سنا - اهلاً بك وفرحاً ! يالهول هذا الليل ! ان بعضاً من قومنا رأى

مناظر غريبة

كاسيوس - أينتظرنى التوم ؟ قل !

سنا - نعم . هم بانتظارك . ايه كاسيوس لو تستطيع ان تجعل بروتوس منا

كاسيوس - اطمأن بالآ . خذ هذه الورقة للمجلس ، وضعها في كرسي

بروتوس انخاص به بحيث لا يراها سواه ، وارم بهذه الى نافذة بيته ، علق هذه

على تمثال جده بروتوس ؛ ثم تعال والحق بنا في رواق بومباي . أهنالك داسيوس

وترينيوس ؟

سنا - الكل عدا سمبر الذي خرج وراءك الى بيتك . ها أنا أسرع لأوزع

هذه الأوراق حسب قولك

كاسيوس - ثم ارجع بعد ذلك الى رواق بومباي . (يخرج سنا) (مخاطباً

كاسكا) كاسكا . هلم بنا الى منزل بروتوس قبل ان يفاجئنا النهار . ثلاثة ارباعه

لنا الآن ، وسنأخذه كله بعد هذا الاجتماع

كاسكا - ان منزله رفيعة المقام في قلوب الشعب وما يرونها تهجماً اذا

صدر منا ينقلب بسحر هيته فضيلة واحساناً

كاسيوس - لقد قدرته وفضله وحاجتنا اليه حق القدر . هيا بنا فقد آذن

الليل بالانصراف ، وسوف نكون واثقين منه قبل ان يلوح الفجر (يذهبان)

(تم الفصل الاول)